مجلة دراسات دوليّة

اسم المقال: العملية السياسية في امريكا اللاتينية اشكال جديدة للنظم اليسارية
اسم الكاتب: أ.د. جميل مصعب محمود
رابط ثابت: https://political-encyclopedia.org/library/6855
تاريخ الاسترداد: 2026/04/15 21:21 +03

الموسوعة السياسيّة هي مبادرة أكاديمية غير هادفة للربح، تساعد الباحثين والطلاب على الوصول واستخدام وبناء مجموعات أوسع من المحتوى العلمي العربي في مجال علم السياسة واستخدامها في الأرشيف الرقمي الموثوق به لإغناء المحتوى العربي على الإنترنت.
لمزيد من المعلومات حول الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political، يرجى التواصل على info@political-encyclopedia.org

استخدامكم لأرشيف مكتبة الموسوعة السياسيّة - Encyclopedia Political يعني موافقتك على شروط وأحكام الاستخدام المتاحة على الموقع https://political-encyclopedia.org/terms-of-use

تم الحصول على هذا المقال من موقع مجلة دراسات دوليّة جامعة بغداد ورفده في مكتبة الموسوعة السياسيّة مستوفياً شروط حقوق الملكية الفكريّة ومتطلبات رخصة المشاع الإبداعي التي ينضوي المقال تحتها.

العملية السياسية في امريكا اللاتينية
اشكال جديدة للنظم اليسارية

الاستاذ الدكتور الدكتور
جميل مصعب محمود(*)

المقدمة:

ماذا يحدث اليوم في قارة أمريكا اللاتينية في ظل القطبية الأحادية؟ اهو أحياء جديد للثوري العالمي تشي جيفارا أو للمناضل سيمون بوليفار ؟ أم هو صعود لنخب سياسية يسارية مستنيرة تعمل لمصالح شعوبها من خلال محاربة الفقر واللامساواة ؟ أم أن قادتها الجدد يجتهدون للبحث عن مزاوجة بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية ؟ أم هو انقلاب ابيض على سياسات الولايات المتحدة التي تعد القارة (فنائها الخلفي)؟ أم أن الأمر خليط من كل هذا وذاك ؟ وربما (أنها القارة التي تثبت انه لانهاية للتاريخ فيها كما قال بعض المنظرين الأمريكيين)؟.

أنها قارة المتناقضات،فعلى الرغم من إمكانياتها الاقتصادية الهائلة ،ألا أن الفقر يسحق نصف سكانها،فهناك جماعات تعيش بمستوى البذخ،في حين هناك جماعات أخرى تقضي يومها في نبش أكوام النفايات بحثا عن العلب والقناني الفارغة. كما ليس غريبا إن ترى منظر العمارات الضخمة الفارهه،وبجانبها بيوت الصفيح التي فقدت ادنى متطلبات الحياة الصحية. وأمريكا اللاتينية هي بلاد (جمهوريات الموز) و(الكوكا) يين. فقد شهدت الإفقار والاستتباع الاقتصادي والسياسي والمديونية المنفلتة، وسياسات العولمة الاقتصادية(النيو- ليبرالية) القائمة على الأقوى و(منطق) القوة الاقتصادية ،باختصار أنها قارة غنية تحت الأرض وفقيرة فوقها.

وعلى الرغم من تركيبتها الاجتماعية غير المتجانسة من هنود وبيض (الأسبان الذين اكتشفوا القارة)، وزنوج جلبوا عنوة للقارة ، وهجين خلاسي من (المستيزو، والمولاتو، والزامبو)(**)، وأعداد من المهاجرين الأوربيين والأسيويين، ولكنها لم تشهد العنف بسبب اللون أو العرق أو الدين ، ولكنها أفرزت أقلية حاكمة تملك كل شيء، وأغلبية محرومة من كل شيء.

وفي واقعها السياسي فأن هذه القارة شهدت حتى وقت قريب ، كثرة الانقلابات العسكرية، وحكم الدكتاتوريات ، بجانب حرب العصابات ، وتعددت دساتيرها وأحزابها

(*) **أستاذ العلوم السياسية- كلية العلوم السياسية- جامعة بغداد.**

(**) **لقد نجم عن تزاوج الأوربيين مع السكان الأصليين ظهور الهجين (الخلاسي) (المستيزوMestizo) ومن تزاوج الأوربيين مع الزنوج ظهور هجين (المولاتو Molato) في حين ظهر هجين (الزامبو Zambo) من تزاوج الأفريقيين مع السكان الأصليين . انظر، حسن طه نجم : أمريكا اللاتينية أرضا وسكانا ، مطبوعات جامعة الكويت . ١٩٩٠ ، ص٤٦**

وحكوماتها ولكنها لم تشهد حالة الاستقرار السياسي . وكان للعامل الجيو-سياسي الأثر الفاعل في شكل نظامها السياسي ، وواقعها الاقتصادي وسياساتها الخارجية . فجارها الشمالي (الثقيل) ربط دول هذه القارة به اقتصاديا وسياسيا منذ مبدأ مونرو عام ١٨٢٣ حتى وقت قريب . وبعد انتهاء الحرب الباردة وانهيار الأحزاب الاشتراكية والماركسية في معاقلها التقليدية في أوربا ، وبعد إن أصبحت الولايات المتحدة القوة القطبية الوحيدة في العالم، وصلت الأحزاب اليسارية الراديكالية إلى السلطة في غالبية بلدان أمريكا اللاتينية عن طريق إلية التناوب الديمقراطي السلمي.

وفرضية البحث تذهب إلى القول، بان (الفقر) كان العامل الحاسم في صعود قوى اليسار في دول أمريكا اللاتينية وتراجع النفوذ الأمريكي فيها.

المطلب الاول : الفقر في أمريكا اللاتينية وتأثيره في العملية السياسية:

إن الفقر من أكثر المفاهيم التي عُرفت من أوجه مختلفة ومتعددة وأكثرها شيوعا هو: إن الحالة الاقتصادية التي يفتقد فيها الفرد إلى الدخل الكافي للحصول على المستويات الدنيا من الرعاية الصحية والغذاء والملبس والتعليم ، وكل مايعد من الاحتياجات الضرورية لتأمين مستوى لائق في الحياة . اومايطلق عليه القبول بعيش (الكفاف)[١].

وعلى المستوى العام: كثيراً مايكون الفقر ناتجا عن المستوى المنخفض للتنمية الاقتصادية أو للبطالة المنتشرة ، والإفراد الذين لايملكون القدرة الأقل من المتوسط للحصول على دخل –لأي سبب كان- غالبا ما يكونون فقراء. وقد حدد البنك الدولي في تقرير للتنمية عام ١٩٩٢ بأنه ٤٠٠ دولار للفرد، منذ عام ١٩٩٠ وما يوازيها من دولارات حتى عام ٢٠٠٠[٢].

ويمكن تعريف الدول الفقيرة : بأنها تلك الدول التي تعاني من مستويات منخفضة من التعليم والرعاية الصحية وتوافر المياه النقية الصالحة للاستهلاك البشري، والصرف الصحي ، ومستوى الغذاء الصحي كما ونوعا ، لكل أفراد المجتمع وزيادة على ذلك معاناتها من تدهور واستنزاف مستمر لمواردها الطبيعية مع انخفاض مستوى دائرة الفقر[٣].

أما عن أسباب الفقر بشكل عام، الواقع من الصعب الجزم بان الثقافة والقيم والتقاليد ، والاضطراب الاجتماعي والسياسي عوامل بمفردها تميز الدول الفقيرة عن الغنية ، فتعدّ الحكومات في عدد من الدول الفقيرة جزءاً من المشكلة وليس جزءا من الحل، لمتطلبات التنمية نظرا لمركزية الإدارة واتخاذ القرار خلال العقدين الماضيين فقد عانت الدول الفقيرة بلا استثناء من الكساد الاقتصادي مع نمو الدين العام وانخفاض أسعار المواد الخام المصدرة ، نتيجة تحديات الإصلاحات الاقتصادية الهيكلية المفروضة من قبل وكالات التمنية العالمية ، فتدهور معدل النمو الاقتصادي كثيرا في معظم الدول الفقيرة ، وغياب القياس الكمي لمستوى وشدة وعمق الفقر لغياب نظم المعلومات وما تقترن به وفق مسوح ميدانية على أسس علمية عامل بالغ الأهمية في فشل سياسات مكافحة الفقر[٤].

---

[١] انطوني غدنر:علم الاجتماع ، ترجمة فائز الصائغ ، بيروت ،مؤسسة الترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية ،٢٠٠٥،ص ٣٧٣.انظر أيضا (الفقر) في موقع www.islam-online.com

[٢] الفقر في أمريكا اللاتينية . في موقع www.fao.org.com.

[٣] الفقر في موقع http://ar.wikipedia.org.

[٤] المصدر نفسه.

إما في أمريكا اللاتينية ، يتفق العديد من المراقبين أن (الفقر) هو العامل الأساسي والحاسم لصعود اليسار في دول القارة وكان هو صاحب الكلمة الأخيرة في نتائج الانتخابات سواء التي عقدت مؤخرا اوتلك التي ينتظر العالم نتائجها في الفترة القادمة، أن ما يحدث في القارة اللاتينية هو بداية لحالة من المد اليساري بعد أن فشلت الليبرالية الجديدة والاقتصاد الحر ومؤسسات التمويل الدولية ، في توفير الرخاء الذي وعدت به دول القارة ، وان أحزاب اليسار الشعبي الجديد تحكم ألان مايقارب الثلاثة أرباع أمريكا الجنوبية التي يشكل سكانها ستمئة مليون نسمة، ويشكل الفقراء ٥٠% من السكان ، من بينهم ٢١٣ مليون يندرجون تحت خط الفقر ويعيشون على اقل من دولار في اليوم الواحد[٥].

ناهيك عن ذلك ، فان هذه النسبة ترتفع إلى ٦٤% في المناطق الريفية علما أن هناك مايزيد عن ٧٤مليون فقير من سكان الريف في المنطقة المذكورة من العالم[٦].

وبهذا يتزايد عدد اللامساواة في دول القارة بشكل حاد ويفوق في تفاوته بلدان شرق أوربا على نحو ماتشير إلية إحصاءات منظمة التعاون والتنمية الاقتصادية التابعة للأمم المتحدة ، التي تشير إلى أن هذا التفاوت يشمل كل مظاهر الحياة اذ تم التراجع عن توفير الرعاية الصحية والتعليم والخدمات العامة والتمكن من الحصول على الأرض أو الممتلكات الاجتماعية الأخرى .

يمكن وصف أمريكا اللاتينية في القرن العشرين أنها كانت مسرحا لصراع عريض من اجل التنمية والاستقرار السياسي ومحاربة الفقر. وان رجال الاقتصاد يذكرون أن: (تحقيق النمو الاقتصادي سيكون عاملا أساسيا في تخفيض عدد الفقراء، وان ازدياد الفقراء يكون عاملا معرقلا للنمو الاقتصادي). وقد اتبعت أمريكا اللاتينية معظم الاستراتيجيات الخاصة بمراحل النمو الاقتصادي، وهي الاستراتيجيات التي كانت تتزامن والتغيرات الاجتماعية ومن ثم التحولات السياسية. ويمكن تحديد خمس مراحل رئيسة للتاريخ الاقتصادي والسياسي في دول أمريكا اللاتينية لتوضيح الأسباب الهيكلية للفقر في القارة اللاتينية وعلى النحو الآتي:

أولا: المرحلة من (١٨٨٠- ١٩٠٠) :

وهي فترة نمو الصادرات والواردات وقد تم تحديث التنمية وانتعشت التجارة فظهرت طبقة جديدة من المهنيين وكانت النظم السياسية اقرب ماتكون إلى الديمقراطية الاوليجاركية أو(حكومة الأقلية)[٧].

في الوقت الذي نجد (الفارو فار جوس للوزا) يحدد خمسة أسباب هيكلية للفقر في القارة خلال مرحلة (الاستعمار الاسباني) وهي:

١. الكوربراتية: وهو نظام سياسي اقتصادي استشرى في إنحاء القارة أنكر حقوق الإفراد، وعظم من حقوق الشركات والمنظمات والمؤسسات.
٢. الماركنتيلية: وهي نظام تستاسد فيه الحكومة، فتكون هي الُمُحدد الأول والأخير للرابح والخاسر داخل المجتمع، فاسبانيا التي تبنت الفلسفة التجارية الماركنتيلية بقيت ملتزمة بها وحملتها معها إلى علاقتها مع مستعمراتها في العالم الجديد.

---

[٥] بيان فان اوكين : تقرير عن أمريكا اللاتينية ، ترجمة خالد الفيشاوي. الموقع www.kefya.org.com.

[٦] (الفقر) في موقع www.fao.org.com.

[٧] جينيفر هولمر : تجربة دول أمريكا اللاتينية التنموية . في موقع www.democracy.ahram.org.com.

٣. الامتيازات: وهو نظام يخلو من أي قانون عام، ويستشري فيه القانون الخاص، فالحكومة تمارس قوة غير عادية على المجتمع، وتوزع القانون كما يحلو لها أو تبعا لنزواتها.
٤. القوانين السياسية: وهي الأداة التي يتم من خلالها توظيف الاستغلال والظلم فالحكومة تستخدم سلطتها المهيبة في خلق المعايير والقوانين التي تؤدي إلى الظلم. ويكفي القول، بأنه كان هناك مايقارب من مليون قانون في القارة اللاتينية في إثناء الاحتلالين البرتغالي والاسباني .
٥. أعادة توزيع المال من أسفل إلى اعلي. وهي (رؤية اشتراكية يرفضها للوزا).

بعد عرض تلك (الأمراض الخمسة) يرى (للوزا) حتمية معالجتها من خلال إيجاد مناخ يحمي حقوق الأفراد لا الشركة، ويعطي السوق–وليس الحكومة– المسئولية لتحديد الرابح من الخاسر، ويقضي على الامتيازات والقوانين الخاصة، ويبطل القوانين السياسية التي تكرس الظلم والاستبداد، ويعيد عملية توزيع الثروات من أعلى إلى أسفل وليس العكس[٨].

ثانيا: المرحلة (١٩٠٠- ١٩٣٠):

وكان هناك تركيز أكثر على نمو الصادرات والواردات ، مما أدى إلى ظهور طبقة وسطى جديدة، وشهدت هذه الفترة تنافسا بين جماعات عدة نقابية ذات اتجاهات شيوعية، اشتراكية وفوضوية وأصبحت الديمقراطيات التعاونية امرأ شائعا.

ثالثا: المرحلة (١٩٣٠ –١٩٦٠):

انتهجت الدول منهج التصنيع المحلي لغرض الاستغناء عن الواردات ونتج عن ذلك بزوغ طبقات عمالية ، كانت اغلبها تقودها أو تتزعمها عناصر شعبية أو ثورية ديمقراطية كما هو الحال في البيرو وفنزويلا وبوليفيا وكوستاريكا وكان ناتج النضال بين التيارات السياسية ، يعود بمردوده إلى الشخصيات القيادية وليس إلى وجهات النظر الايديولجية، كما هو الحال في الأرجنتين والبرازيل في عهد (بيرون وفير كاس). وركزت عمليات أحلال الواردات على تنمية الصناعة والمهن غير الزراعية وذلك من اجل خلق طبقة وسطى ، وكانت النتيجة هي زيادة إجمال الناتج المحلي ، وكان للتغير الاجتماعي أن يحدث من خلال محو الأمية وتحسين الأنظمة التعليمية.

رابعا: منذ أواخر الستينيات وحتى أوائل الثمانينيات

في هذه المرحلة بدأت سياسة الاستغناء عن الواردات بالتصنيع المحلي تتباطأ، كما زاد الصراع الطبقي، وهو مما أدى إلى بزوغ أنظمة سلطوية . وفي هذه المرحلة بدأ يلاحظ في الوقت الذي بدأت دعائم الاستقرار تنزع في منتصف الحرب الباردة، اتجهت السياسة الخارجية الأمريكية إلى دعم الأنظمة العسكرية والدكتاتورية، التي كبتت العناصر اليسارية والمطالبة بالإصلاح. فقد أطيح بالأنظمة الديمقراطية سواء بمساعدة الولايات المتحدة بشكل

[٨] **الفارو فاركوس للوزا : أمريكا اللاتينية : أي نموذج للإصلاح .قراءة شيرين حامد فهمي . في موقع www.islamonline.net.**

مباشر أو من غيرها ، والأمثلة كثيرة منها غواتيمالا عام ١٩٥٤ والأكوادور عام ١٩٦١ ، والبرازيل عام ١٩٦٤ وجمهورية الدومنيكان ١٩٦٥ وتشيلي ١٩٧٣ لإسقاط حكومة سلفادور اليندي المنتخبة ديمقراطيا ، وباراغواي ١٩٧٣ ،والأرجنتين ١٩٧٦. وقد قامت الأنظمة الدكتاتورية بإقصاء القطاعات اليسارية النشطة في النظام والنمو الاقتصادي، إما الصناعة فأصبحت أكثر تخطيا للحدود القومية وغير وطنية وذلك بدخول الشركات متعددة الجنسيات.

خامسا: منذ الثمانينيات حتى أواخر القرن الماضي

في هذه المرحلة نجد أن غالبية الأنظمة الدكتاتورية التي ظهرت في الستينيات والسبعينيات، اتجهت إلى الديمقراطية في أوائل الثمانينيات، وواجهت الأنظمة الجديدة تحديات عدة ، بدءا بالتحول نحو الديمقراطية ومرورا بالإصلاح الاقتصادي وانتهاءاً بالديون الخارجية عندما خرج من المنطقة نحو ٢٥ بليون دولار لتسديد فوائد ارباح الديون وليس الديون[٩].

وبعد عدد من المحاولات لتخفيض عبء الدين ، اتبعت معظم الدول في التسعينيات مكونات (اتفاق واشنطن) الذي يتضمن صلاحيات اقتصادية ليبرالية جديدة وفتح الاقتصاديات أمام رؤوس الأموال الأجنبية ، وذلك من اجل تحقيق النمو الاقتصادي، وأسست الدول وكالات تدعمها لتشجيع الصادرات وذلك لغرض توسيع الأسواق .

هذه السياسات التي أطلق عليها الإصلاحات الاقتصادية روجت لدعاوي تحقيق النمو الاقتصادي ، وكانت بمثابة نهاية لسياسات التصنيع للإحلال محل الواردات وبرامج التنمية القومية المرتبطة بالأنظمة القومية في الفترات السابقة، ودمج اقتصاديات بلدان القارة في الرأسمالية العالمية، وفي هذا الإطار تم خفض التعريفات الكمر كية إلى النصف مقارنة بالسبعينيات، ورفع القيود عن الاستثمارات العالمية في معظم البلدان . وفي التسعينيات أيضا تم خصخصة المشروعات المملوكة للدولة بأكثر من ١٧٠بليون دولار وتسريح مئات الآلاف من العاملين.

كل هذه السياسات أثمرت الفقر والاستقطاب الاجتماعي الذي يهدد اليوم هذه المجتمعات، حيث تشير تقارير الأمم المتحدة إلى حوالي ٢١٣ مليون إنسان إي حوالي ٤٦،٧ % من سكان أمريكا اللاتينية يعيشون تحت خط الفقر، وطبقا لدراسات صدرت عام ٢٠٠٣ من البنك الدولي ، أن ١٠% من سكان المنطقة يربحون ٤٨% من إجمالي الدخل العام، بينما ١٠% منهم لايحصلون ألا على ١،٦% فقط. في فنزويلا على سبيل المثال، تضاعف أعداد الفقراء لتصل نسبته إلى ثلثي السكان للفترة من ١٩٨٤-١٩٩٥[١٠]، وعلى الرغم من ذلك فان سكان المنطقة يعتقدون أن حرية السوق يمكن أن تكون أنموذجا جيدا للتنمية ، ألا أنهم يطالبون بربط الديمقراطية السياسية بالديمقراطية الاجتماعية .

من جانب آخر، هناك رؤية أمريكية تفسر أسباب الفقر في دول أمريكا اللاتينية في وقتنا الراهن، وتتمثل بالنقاط الخمس الآتية[١١]:

---

[٩] **جينيفر هولمر مصدر سابق.**

[١٠] **بيان فان اوكين ، مصدر سابق .**

[١١] **الفارو فاركوس للوزا ،مصدر سابق.**

١. محاربة المخدرات.
٢. التكامل الاقتصادي: أن التكامل الحادث ألان بين الحكومات والبيروقراطيات، هو ليس بالتكامل الصحيح أو الحقيقي.(يقصد تجمع المركوسور)[*].
٣. إنهاض الطبقة الوسطى.
٤. تقييد السلطات: وهذا يتطلب وضع قيود مؤسساتية على السلطات المختلفة واستخداماتها.
٥. تقويض دور الكنيسة الكاثوليكية: كونها أداة أساسية لصعود اليسار، وهي التي قامت بإدخال الماركسية في المؤسسة الكاثوليكية[**].

الواقع ليس من الصعب التعرف على وجهة (للوزا) الذي يعلي من شان النمط الأمريكي في الإصلاح، وما يشتمل علية من اقتصاد السوق والتجارة الحرة والخصخصة، ومن ثم يدحض من شان العقيدة الليبرالية الاشتراكية التي باتت محركا أصيلا للحركات الشعبية في إنحاء القارة والتي أضحت معتنقا أساسيا لمعظم رؤساء دولها. وحتى الطبقة الوسطى التي أشير إليها ،والتي يمثلها المهندسون والأطباء والمحامون وأساتذة التعليم العالي فقد أصبحوا اليوم ينحدرون في السلم الاجتماعي لينضموا إلى طبقة الفقراء، لان الرواتب التي يحصلون عليها لم تعد تسد حاجاتهم المتزايدة إلا بالكاد ، بسبب تجميد الأجور، وغلاء المعيشة. يقول مؤلف كتاب فخ العولمة (فالعالم الهادئ الذي كانت تعيشه الطبقة الوسطى.. لم يعد له وجود يذكر)[١٢].

ولمعالجة الفقر وتعزيز معدلات النمو ، فقد أشار تقرير للبنك الدولي – صدر في فبراير ٢٠٠٦ – بعنوان تخفيض أعداد الفقر وتحقيق النمو بين حلقة (حميدة) وأخرى (مفرغة) – إلى انه على بلدان أمريكا اللاتينية زيادة جهودها في مكافحة الفقر بقوة إذا ما كانت تريد رفع معدلات نموها والمنافسة مع الصين والبلدان الأسيوية الأخرى . ويشير التقرير إلى أن من شان تخفيض مستويات الفقر بنسبة ١٠ % مع تساوي العوامل الأخرى، أن يؤدي إلى ارتفاع معدلات النمو الاقتصادي بنسبة ١ % ، والعكس صحيح . وتقترح هذه الدراسة إدراج بعض الأولويات في أية إستراتجية من استراتجيات تخفيض الفقر والمساندة للنمو ، وتشمل ضرورة تحسين نوعية التعليم وتوسيع نطاق الفرص أمام التلميذ لبلوغ مرحلتي التعليم الثانوي والجامعي ، وتعزيز الاستثمار في البنية الأساسية، وتوسيع نطاق

---

[*]التجمع الإقليمي (ميركوسور) ويعني سوق الجنوب ، تشكل من البرازيل والأرجنتين وباراغواي واراغواي ، وانضمت أليه فنزويلا التي تلعب دورا رئيسيا في تنشيط التعاون بين دول جنوب القارة ، من خلال تزويدها بالبترول وبأسعار مقبولة ومنخفضة عن السوق الدولية ، بل وصل الأمر برئيسها هوغوشافيز إلى شراء جزء من ديون الأرجنتين من صندوق النقد الدولي لتقليل الضغط عليها . ويعتقد المراقبون أن مسيرة التكامل والاندماج بإنشاء برلمان ، وصندوق الجنوب لدول المنطقة سيؤدي حتما إلى تجمع شبيه بالاتحاد الأوربي.

انظر: رضا محمد هلال : الثورة البيضاء وتراجع النفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية المؤشرات والدلائل، السياسة الدولية ، العدد ١٦٤ ، ابريل ٢٠٠٦ ،ص١٨٦. لزيادة المعلومات عن (الميركوسور) انظر محمد محمود الأمام : تجارب التكامل العالمية ومغزاها للتكامل العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ٢٠٠٤ ، ص ٤٠٧ .

[**]لزيادة المعلومات عن الكنيسة وأثرها في الحياة السياسية انظر ، سلفادور دي ماداريجا : أميركا اللاتينية بين النسر والدب ، ترجمة حسين الحوت ، القاهرة ، الدار العربية ، ١٩٦٢ ، ص٢٦ .

[١٢] هانس بيتر مارتن – هارلد شومان : فخ العولمة ، ترجمة عدنان عباس علي ، (عالم المعرفة) الكويتية ، العدد ٢٣٨ ، ص.٢٩٨.

القدرة على الحصول على الائتمان والخدمات المالية، والحفاظ على استقرار الاقتصاد الكلي، وتنفيذ سياسات اجتماعية فاعلة[١٣].

المطلب الثاني : مراحل اليسار في أمريكا اللاتينية وتأثيرها في العملية السياسية:

الواقع، أن قوى اليسار تحكم ألان ٨٠ % من شعوب القارة اللاتينية، لاسيما وان لهذا اليسار تاريخ طويل في هذه القارة، وقد مر بأربعة مراحل تاريخية وهي كما يأتي:

المرحلة الأولى- بدأت عام ١٩٥٧ متأثرة بالثورة الكوبية ودامت مايقارب عشر سنوات.

المرحلة الثانية - كانت بين عامي ١٩٦٨ و١٩٧٦ وتمثلت باليساريين الذين نقلوا أفكارهم إلى الشارع وميليشياتهم المسلحة إلى السياسة ففرضوا خيارهم الانتخابي وفازوا بثقة الأكثرية ثم أطيح بهم عن طريق الانقلابات العسكرية وحكم الدكتاتوريات، كما حدث في البرازيل (١٩٦٤) وتشيلي عام (١٩٧٣) بعد مقتل سلفادور الليندي ، وفي بورا غوي (١٩٧٣)، والأرجنتين عام (١٩٧٦).

المرحلة الثالثة: في أمريكا الوسطى عام ١٩٧٩ عندما ثار (الساند نيون)[*] في نيكا راكوا بزعامة (اورتيغا) ، وتأثر بتلك الثورة كل من غواتيمالا والسلفادور ، في الوقت الذي كانت تجري انتخابات ديمقراطية في بلدان أمريكا اللاتينية .

المرحلة الرابعة –بدأت تحديدا عام ١٩٩٨وحتى الوقت الراهن، بعد أن أصبحت أحزاب اليسار تحكم مايقارب ثلاثة أرباع أمريكا اللاتينية، وكان وراء كل ذلك الفقراء الذين لهم الدور الحاسم في صعود هذه الأنظمة . فبعد نجاح (هوغو شافيز) اليساري في الانتخابات عام ١٩٩٨ والذي فاز بالانتخابات لمرتين ، جاء بعده اليساري البرازيلي(لويزاينا سيو دى سيلفا) الملقب ب(لولا) زعيم حزب العمال عام ٢٠٠٢ والذي فاز بالانتخابات لمرتين أيضا.

وفي الأرجنتين فاز (كريشنر) ذو التوجه اليساري ، وقد استطاع النظام الحاكم المحافظة على معدل الإصلاح السياسي والاقتصادي، ولم يتخل عن مسؤوليته في استكمال الإصلاح الديمقراطي، ولم تكن المسيرة سهلة في الأرجنتين كما لم تكن سهلة في البرازيل . وفي الحالتين تدخلت القوى الاجتماعية التي تضررت ضررا شديدا خلال مرحلة (النيوليبرالية المتوحشة) وحاولت أن تمد أيديها إلى الحكومة لتساعدها في أصلاح مواقع الخلل والفوضى. في الأرجنتين مثلا احتل العمال المتوقفون عن العمل المصانع التي هجرها أصحابها حين هربوا إلى خارج البلاد مع أموالهم وأرباحهم وديونهم. وفي البرازيل قام نصف مليون فلاح بإنشاء جمعيات تعاونية باستصلاح الأراضي غير المزروعة بسبب إهمال أو نزوح الملاك أو التحول إلى المضاربات المالية. وفي الحالتين حالة الأرجنتين وحالة البرازيل احترمت الحكومتان التزامهما بالديمقراطية وتداول السلطة، وجاءت (كريستينا) زوجة الرئيس (كريشنر) رئيسة للأرجنتين على أكتاف الأحزاب الأقرب إلى الطبقة العاملة . وفي البرازيل استمر (لولا) رئيسا رغم انقسامات النخبة الحاكمة حول

---

[١٣] رضا محمد هلال : المصدر السابق ، ص١٨٨.للمزيد من المعلومات عن ظاهر الفقر في أمريكا اللاتينية ، انظر كذلك في موقع www.fao.org .

[*]لزيادة المعلومات عن (الساندينستا) انظر نادية محمود مصطفى : الثورة والثورة المضادة في نيكاراكوا الإبعاد الإقليمية والدولية ، مكتبة النهضة ، القاهرة ، سنة الطبع ١٩٨٨ ، ص٦٨ وما بعدها.

السياسات الاقتصادية وخاصة بسبب تدخلات خارجية حول زراعة الذرة وغيرها من محاصيل الطاقة[١٤]. وفي باراغواي فاز بالانتخابات (ثابار فاسزلويز).

وبعد ذلك تولى الرئاسة في بوليفيا (ايفومورااليس) أول رئيس هندي الأصل متعهدا بانتشال الأغلبية في البلاد من قرون الفقر والتميز ، وانتقد الصيغ الاقتصادية للسوق الحرة التي تدعمها الولايات المتحدة والمانحون الدوليون قائلا أنهم فشلوا في القضاء على الفقر المزمن . وقد حقق (مورااليس) خلال مدة حكمه القصيرة انجازات مهمة إلا أنه تباطأ في تنفيذ برامجه الاجتماعية ، وبدأت الأقلية البيضاء المنحدرة من أصول أوربية مهددة بالانفصال وإعلان دولتها على أراضي الإقليم الشرقي الغني بالثروة.

وفي تشيلي أصبحت (ميشيل بشيليت) ٥٤عاما أول رئيس امرأة وهي تنتمي إلى الحزب اليساري الاشتراكي ، وهي الطبيبة ذات الخطايا الأربعة ، فهي امرأة وماركسية وغير متدينة ومطلقة ، في مجتمع محافظ متدين ، ورغم ذلك تقود (بشيليت) البلاد بنجاح بارز وان كانت بصعوبة ، فالطبقة السياسية مازالت منقسمة بين تيار (نيوليبرالي في الاقتصاد واستبدادي في السياسة) وتيار ليبرالي ديمقراطي إصلاحي. الأول يريد استخدام القمع مثلما فعل الجنرال (بينوشيه) واستعادة سيطرة التطرف في اقتصاد السوق ونفوذ المؤسسات الدولية ، والأخر يريد مواصلة الجهود لتحرير الاقتصاد من مبالغات اقتصاد السوق وتجاوزات رأسمالية واغتصاب ثروات الأمة[١٥].

وفي الأكوادور نجح (رافاييل كوريا) ذو التوجه اليساري والذي رفض عقد اتفاقية عقد التجارة الحرة مع أمريكا والذي هدد الولايات المتحدة بأنها أن استمرت في إلحاحها تمديد عقد أدارتها للقاعدة العسكرية الأمريكية بمدينة (مانتا) بالأكوادور فسوف يطالبها على الفور بالسماح لبلاده بإقامة قاعدة عسكرية أكوادورية في ولاية فلوريدا الأمريكية !.

وفي نيكاراكوا فاز بالانتخابات (دانيال اورتيكا) قائد الساندينستا إلى الرئاسة بعد أكثر من ١٦ عاما من طرده من المنصب وفاز بسهولة في الجولة الأولى من الانتخابات، ومع كل ماذكر، أن الجناح اليساري يضغط بقوة على الأنظمة السياسية في كل من بيرو والمكسيك وكولومبيا، فعلى الرغم من فوز (اولانتا هومالا) الحليف القريب لشافيز بالجولة الأولى من الانتخابات الرئاسة البيروفية ولكنه هزم بانتخابات الإعادة بفارق ٥ % فقط لصالح الرئيس السابق (ألان كارسيا) ذي التوجه يمين الوسط .

وفي تموز عام ٢٠٠٦ شهدت المكسيك واحدة من أكثر الانتخابات الرئيسة توترا في تاريخها وهزم اليساري (اندرز مانويلا اوبرادو)في انتخابات متنازع عليها بشدة بأقل من ١ %لصالح (فيليب كالديرون) من حزب العمل الوطني الحاكم . وأعيد انتخاب اليميني الفارواوريب رئيسا لكولومبيا عام ٢٠٠٦ في انتخابات لم يحضرها سوى ٤٥%من الناخبين[١٦].

---

[١٤] انظر في شبكة الانترنيت، جميل مطر : قصص سياسية من أمريكا اللاتينية ، صحيفة الخليج الإماراتية تاريخها ٢٠٠٧/١١/١٣.

[١٥] المصدر نفسه.

[١٦] تقرير سنوي: مد يساري في أمريكا اللاتينية، في موقع www.xinhuanet.com.

أن نجاح هذا العدد الكبير من القادة اليساريين في استخدام السلطة في دول القارة اللاتينية وصفتها الصحف اللاتينية ب(النجاح المتعاقب) ، وعلقت الصحف الأمريكية عليه بأنه يمثل(تسونا مي يساري ضرب هذا الإقليم) .

١–٢ أسباب صعود اليسار في دول أمريكا اللاتينية

الواقع ليس من الصعب تحديد الأسباب التي دفعت أمريكا اللاتينية للتحول نحو اليسار، أن عودة القارة اللاتينية الى اليسار لايعني العودة إلى شكل ماركسي اواشتراكي خالص، فالقيادات اليسارية الجديدة في الدول التي ذكرناها سابقا، بشكل عام، ترفع شعارات يسارية واضحة عن العدالة الاجتماعية والديمقراطية الشعبية باستخدام أساليب مختلفة هي اقرب إلى أساليب الأحزاب الاشتراكية الديمقراطية، مع قدر كبير من البرجماتية السياسية في محاولة في تحقيق العدالة الاجتماعية، من خلال تعامل ايجابي مع حقائق المجتمع الدولي الراهن وهذه القيادات تبدي حرصها على المسار الديمقراطي وتطرح برنامجا بديلا عن سياسة المواءمة التي تفرضها المؤسسات المالية والاقتصادية والتجارية الدولية.

أن ما يجري في أمريكا اللاتينية هو اتجاه نحو صعود قيادات شعبية تعلن انحيازها للفقراء ورفضها للعولمة الظالمة وتكثر من نقدها للسياسات الأمريكية .

ويجب ملاحظة أن هذه الظاهر العالمية الجديدة أتت إلى الحكم من خلال صناديق الاقتراع والحاملة معها من الشعارات ماهو اشد في التطبيق العملي من شعارات الثوريين المحترفين.

على أية حال ، يمكن اختصار الأسباب التي دفعت أمريكا اللاتينية للتحول نحو اليسار بالعوامل الآتية:

أولا: التجاهل الأمريكي لمشاكل القارة حتى أن الرئيس بوش في أثناء مشاركته في المنتدى السياسي للأمريكيتين، الذي انعقد في واشنطن في يونيو عام ٢٠٠٥، قد بدا متعجلا بصورة ملفته للنظر في أثناء ألقاء كلمته أمام المنتدى، التي لم تستغرق سوى ١٣ دقيقة، وكان لسان حاله يقول: ليس لدي وقت لأمريكا اللاتينية. فضلاً عن اتهام واشنطن بالمساهمة في تعميق أزمات القارة سياسيا واقتصاديا وعسكريا. فضلا عن خروج دول أمريكا اللاتينية خلال السنوات الأخيرة من دائرة اهتمام السياسة الخارجية الأمريكية، بعد انتهاء الحرب الباردة وظهور ملامح الشيخوخة على نظام كاسترو في كوبا، وفي ظل انشغالها بالحرب على الإرهاب بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر، وتركيزها على قضايا الشرق الأوسط، وشرق أسيا والعلاقات الاقتصادية التنافسية مع الصين[١٧].

ثانيا: أن انهيار الاتحاد السوفيتي قد ساعد اليسار في أمريكا اللاتينية بعد الحرب الباردة من خلال إزالة وصمة العار الجيوبولوتيكية من أمامها، اذ لم تكون واشنطن فيما بعد قادرة على اتهام أي نظام حكم يساري في القارة بأنه تحت قيادة الاتحاد السوفيتي،

[١٧] **سمير سعيد : رياح الاشتراكية تهب على القارة اللاتينية ، في موقع www.islamonline.cc.com. انظر أيضا رضا محمد هلال، مصدر سابق، ص١٨٧.**

ولم تعد الحكومات اليسارية مجبرة على الاختيار مابين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي وذلك ببساطة أن الدولة الأخيرة قد اختفت.

ثالثا: فشل الإصلاحات الاقتصادية في حقبة الثمانينيات والتسعينيات، في ظل الحكومات اليمينية، بعد أن اعتنق اغلب قادة أمريكا اللاتينية آنذاك إنموذجا اقتصاديا لليبرالية الجديدة مدعوما بالمؤسسات المالية الغربية ، ودفعوا إلى تقشف مالي وخصخصة صناعات الدولة ورفع الحواجز أمام التجارة الحرة، مما أدى إلى تفاوت اجتماعي شديد ، وزيادة عدد الفقراء ، وتركيز الثروة والدخل والسلطة بيد الأقلية الحاكمة . كانت جميعها تعني انه كان يجب أن يحكم أمريكا اللاتينية التيار اليساري ، لقد أدلت الجماهير شديدة الفقر بأصواتها لتلك السياسات التي كان يأملون منها أن تجعلهم اقل فقرا . وفي هذا السياق يأتي الصعود اليساري الراهن كاستجابة لتلك السياسات وبحثا عن سبيل للعلاج من أثارها الاجتماعية الفادحة، خاصة بعد أن أصبحت الإصلاحات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية المنفذة في القار خلال الحقبة المذكورة سابقا، عاجزة عن تحقيق ما وعدت به . لقد كانت معدلات النمو الاقتصادي في القارة متردية بشكل يلفت الانتباه، فقد بقيت اقل نموا للفترة من ١٩٤٠ إلى ١٩٨٠، وأيضا كانت اقل من نظيراتها في الدول النامية الأخرى، خاصة الصين والهند وماليزيا وبولندا.. الخ . فقد شهدت كل من البرازيل والمكسيك مثلا معدل نمو ٦ % للعام. بينما من عام ١٩٨٠ حتى عام ٢٠٠٠، كانت معدلات نموها اقل من ٣%[١٨]، أن معدلات النمو المنخفضة تلك يعني استمرار الفقر المدقع، والتفاوت الاجتماعي، والبطالة المرتفعة والبنية التحتية المتردية. ناهيك عن السياسات الليبرالية الاقتصادية المستغلة والتي كانت سببا فيما تشهده أمريكا اللاتينية من انقلابات بيضاء على منهج السياسة الأمريكية في القارة، وكانت سببا أيضا لتتجه القارة أكثر من ذي قبل إلى تعزيز التعاون الاقتصادي فيما بينها، أما من خلال تطوير السوق المشتركة لدول المخروط الجنوبي (ميركوسور)، أو من خلال ظهور مشروعات جديدة مثل البديل البوليفاري، الذي تسعى فنزويلا إلى أن يحظى بدعم وتأييد قادة القارة في محاولة لمواجهة النفوذ الأمريكي .

رابعا: أن حلول الديمقراطية واسعة الانتشار ودعم الانتخابات الديمقراطية كسبيل وحيد للسلطة كان سيقود عاجلا أم أجلا لانتصار اليسار. بسبب الوضع الاجتماعي، والديمغرافي، والعرقي للإقليم . صحيح أن قطاعات واسعة من مجتمعات أمريكا اللاتينية قد رحبت بالديمقراطية ودعمتها، ألا أن الديمقراطية لم تفعل الكثير لمحاربة وتقليص الأوبئة المستشرية في القارة من فساد مالي وأداري، والحكم غير الفعال، وتركز السلطة في أيدي القلة، والاهم من كل ذلك استمرار الفقر المدقع، ومن جهة أخرى ، أن عملية المقرطة صاحبها تعاظم ونفوذ الاتحادات العمالية والمنظمات الفلاحية ومجالس الأحياء وغيرها من منظمات المجتمع المدني إلى وضع مواقع

---

[18] **Gorg.G.Castaneda: Latin Americas left turn. Foreign Affirs.voL.1.No3، أعداد هدى البكر ، انظر الموقع www.ahram.org.com. انظر أيضا جورج جي ، كاستنيدا: التحول اليساري في أمريكا اللاتينية، ترجمة صفاء روماني، مجلة الثقافة العالمية، الكويت، العدد ١٤٧، لسنة ٢٠٠٨ ، ص ٧٩ .**

النفوذ ، بدلا عن الأحزاب اليمينية والاوليجاركيات المسيطرة على عملية صنع القرار داخل الجيش والبيروقراطية . وكان طبيعيا أن تنجرف هذه العملية النقدية بالمزاج الانتخابي ككل نحو اليسار. فضلاً عن ذلك، فقد أدى اقتران عملية المقرطة تلك مع تفاقم مؤشرات اللامساواة الاجتماعية إلى تبني الحركات السياسية اليسارية لخطاب اجتماعي بالمعنى الواسع للكلمة ، بهدف تفكيك أبنية اللامساواة تلك وإكساب السياسة ملمحا شعبيا في مواجهة الطابع البرجوازي الفوقي للعبة الديمقراطية[١٩] .

خامسا: أن وصول الأحزاب اليسارية وأحزاب يسار الوسط إلى السلطة، والتي استطاعت ومن ثم الإيفاء بتعهداتها مما منحها ثقة الجماهير الفقيرة وبالتالي ساعد هذا على تعزيز توقعات الجماهير من فوز الحزب اليساري في بلد آخر في المنطقة.

٢-٢- اشكال جديدة للنظم اليسارية:

أذا كانت النجاحات الانتخابية لليسار تشترك في الكثير من الملامح ، فأنها لاتنتهج المسارات نفسها فهناك فروقا داخل اليسار اللاتيني، يأخذ في نظره الأصول الفكرية والسياسية لفصائل اليسار المختلفة ،إلى جانب السياقات الاجتماعية والاقتصادية التي تتحرك فيها وتحكم خيارتها الإستراتيجية ويبدو أن هناك تيارين رئيسين في توجه اليسار.

اليسار الأول: ويمثل إنموذج يساري أصلاحي اقرب للخط الاشتراكي الأوربي ، ونجد في بعض تصوراته من نهج الطريق الثالث[*] الذي بلوره المفكر البريطاني (أنتوني غيدنز) وتبناه حزب العمال الانكليزي في عهد رئيس الوزراء السابق (بلير) [٢٠] .

يطبق هذا الأنموذج حاليا في البرازيل ، أهم بلدان المنطقة وأكثرها حضورا في الساحة الدولية ، كما نجده في شيلي والاوروغواي، اللذين تحكمهما تشكيلات يسارية معتدلة ورثت الأحزاب الشيوعية السابقة. ومع هذا هو يسار قادم للساحة السياسية من خلفيات ماركسية أو كاستروية – جيفارية (نسبة إلى فيدل كاسترو وجيفارا اللذان دعا إلى حرب عصابات في جميع دول أمريكا اللاتينية قوامها الفلاحون المسلحون من اجل تحرير هذه الدول من الفقر والتبعية) أو حتى اشتراكية ديمقراطية ، هذا اليسار تحلى منذ البداية بروح نقدية تجاه تجارب بناء الاشتراكية في الاتحاد السوفيتي وغيرها من بلدان الكتلة الاشتراكية السابقة واتخذوا منها موقفا رافضا نتيجة طبيعتها الشمولية الظاهرة للعيان .

وهنا نقطة التمايز الأهم: اليسار اللاتيني القادم من الخلفيات السابق ذكرها ظل بعيدا عن أروقة الدولة، وارتبط منذ البداية بنضال الجماهير من أسفل والتي أفرزت احد أهم الظواهر السياسية في أمريكا اللاتينية منذ سبعينيات القرن الماضي، وهي الحركات الاجتماعية الجديدة التي لم تنشغل في المجمل بالأسئلة التي هيمنت على الجدل السياسي خلال حقبتي الخمسينيات والستينيات من القرن الماضي مثل كيفية الاستيلاء على السلطة

---

[١٩] **عمرو عبد الرحمن : صعود اليسار في أمريكا اللاتينية ، انظر موقع www.bosla.org.com.**

[*] **الطريق الثالث، فلسفة سياسية أوجدها حزب العمل الجديد في بريطانيا، وانتهجتها قيادات وسطية ديمقراطية في أنحاء أخرى من العالم، تلتزم بالمحافظة على قيم الاشتراكية مع الإقرار في الوقت نفسه بضرورة انتهاج سياسات السوق من توليد الثروة وتحاشي عدم المساواة والتفاوت في الميدان الاقتصادي. انظر انتوني غدنز: مصدر سابق ، ص ٧٥٣.**

[٢٠] **السيد يسين : الطريق الثالث ، أيديولوجية سياسية جديدة ، السياسة الدولية ، العدد ١٣٥ ، يناير ١٩٩٩ ، ص٦٠ وما بعدها . انظر أيضا السيد ولد اباه : ديمقراطية أمريكا اللاتينية اليسارية ، جريدة الشرق الأوسط ، ٢نوفمبر ٢٠٠٧ العدد ١٠٥٦٦.**

السياسية، الانقلاب أم الانتخاب؟ العسكر أم الشارع؟ أو أي النظم الاقتصادي أجدر؟ التأميم أم الملكية الخاصة؟ لان هدفها لم يكن الاستياء على السلطة السياسية بأقصر الطرق الممكنة، وإنما بأجراء تعديلات جوهرية في علاقات السلطة القائمة أو على الأقل تغيير إلية عملها، فاتجهت هذه الحركات إلى التركيز على العمل في وسط الإحياء الفقيرة وشكلت مجالس لرقابة أنفاق المجالس المحلية المنتخبة، كما أولت الأهمية القصوى للنضال ألمصنعي.

على الجانب الأخر يشكل الانفتاح على الاقتصاد العالمي ضرورة لهذا التيار ولذا فأن مواقفه الأكثر تصلبا في التفاوض مع المؤسسات الاقتصادية الدولية مثل صندوق النقد الدولي ومنظمة التجارة العالمية ، تهدف إلى تعظيم الفائدة من الاندماج في حركة الاقتصاد العالمي وليس الانعزال عنه . ومن حيث العلاقة مع الولايات المتحدة ، فقد اسقط هذا التيار ترسانته الأيديولوجية التقليدية الناتجة من مرحلة حرب العصابات لتحل محلها نزعة برجماتية تخضع السياسة الخارجية لمقتضيات مشروع النمو والديمقراطية المحليين[٢١].

اليسار الثاني: نموذج راديكالي شعبوي بنغمة ثورية عاتية، يعبر عنها أجلى تعبير خط الرئيس الفنزويلي (شافيز) الذي يجمع بين نزوع قومي تقليدي ونزعة عالم ثالثية صداميه وطموح إقليمي للتميز عن الجارة الشمالية القوية يقوده إلى التحالف مع كوبا كاسترو، كما نجده مع كل من (كيرشنر) في الأرجنتين و(ايفو موراليس) في بوليفيا. وهذا اليسار يأتي من خلفية متباينة تماما وأصوله تشكلت بالكامل داخل أمريكا اللاتينية وينتمي إلى الثقافات المحلية المسيطرة أكثر من انتماءه إلى أفكار قادمة من التاريخ الأوربي بشقيه الليبرالي أو الاشتراكي النقدي، أما أصوله التنظيمية والسياسية فتعود إلى التجارب الأشهر في أمريكا اللاتينية خلال الخمسينات من القرن الماضي، والتي تسمى النظم الاندماجية الشعبوية والشغل الشاغل لهذا اليسار هو فرض الاستقرار السياسي وضبط الشارع في مواجهة خطر التثوير. ويتم ذلك من خلال التوسع في الأنفاق على الطبقات الأفقر والنهوض بمستوياتها المعيشية من خلال التعليم والعلاج المجانيين ومختلف مكونات شبكات الضمان الاجتماعي المعاصر.ولتمويل هذه البرامج لاتلجا تلك النظم عادة لفرض الضرائب على الدخل، خاصة دخول الطبقات المتوسطة فبدأت في تمويل هذه البرامج من خلال تأمين كل مصادر الريع الممكنة[٢٢].

إذن يمكن القول أن اليسار اللاتيني انقسم إلى يسار سلطوي شعبوي قوامه يتشكل داخل أروقة الدولة وهمه الرئيس استعادة إنموذج الدولة التوزيعية ولا يشعر بالارتياح اتجاه سياسات التعبئة الاجتماعية الواسعة التي تقودها الحركات الاجتماعية . ألا أنه في الجانب الأخر تشكل (يسار ديمقراطي) تقوم أطروحاته الرئيسة على افتراض أن النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وإلغاء التميز الاجتماعي كافة لايمكن أن يتم ألا عن طريق تعميق

[٢١] **عناصر ملف: أمريكا اللاتينية مابين التحولات السياسية وسيناريوهات المواجهة، انظر الموقع www.islamicnews.net.**

[٢٢] **المصدر نفسه.**

الممارسة الديمقراطية واستقلالية الحركات الاجتماعية ، وليس بالضرورة من خلال سياسات التأمين أو الاصطدام بالولايات المتحدة الأمريكية .

ففي البرازيل على سبيل المثال ، كان (لولا)واضحا منذ البداية ، حتى قبل انتخابه انه لم يجر تغيرات درامية في سياسات سلفه الليبرالي (كاردسو) وانه لم يخل بالاتفاقات الموقعة مع صندوق النقد الدولي وغيره من جهات التمويل الدولية ، ومع وصوله للسلطة استطاع من خلال هذه السياسات تحقيق فائض سنوي في الموازنة العامة، على الرغم من تباطأ في معدلات نمو الاقتصاد البرازيلي ، ولم تمنع العلاقات الودية بين أدارة بوش و(لولا) التي توجتها زيارة بوش للبرازيل في نوفمبر ٢٠٠٦، اختلاف البرازيل مع الولايات المتحدة حول قضايا أصلاح الأمم المتحدة وتحرير التجارة الدولية. كما لعبت البرازيل دورا محوريا في دعم تجارب التنسيق جنوب – جنوب في المحافل الدولية ومد جسور علاقات ودية مع كوبا كاسترو . و(لولا)هو الذي نجح في الدعوة لحوار عربي – أمريكي لاتيني عام ٢٠٠٥[٢٣].

وتصف الصحف الأمريكية (لولا) بأنه من أكثر الليبراليين اللاتينيين تعقلا، لأنه أكبرهم سنا، ولان (شافيز) يميل إلى العسكرية، و(موراليس) يميل نحو العنصرية. ولان البرازيل، كما كتب رئيس تحرير (فورين افيرز)، دولة (عملاقة وعاقلة)، رغم أنها أخذت نصيبها من التقلب بين حكومات محافظة وحكومات ليبرالية خلال العشرين سنة الماضية، لم تتحالف مع الولايات المتحدة مثل (شيلي)، ولم تعارضها مثل (فنزويلا). وحافظت، حتى خلال سنوات الحرب الباردة، على علاقة (تفاهم واحترام متبادل) مع الولايات المتحدة.

والحال كذلك في تشيلي، فخلال ١٦ عاما متواصلة من حكم اليسار برئاسة (لاجوس) والتي استمرت بعد انتخاب (ميشيل باشيلية) فقد قفزت مؤشرات النمو الاقتصادي والتنمية البشرية بمعدلات قياسية. وكذلك الحال في اوروجواى تحت حكم (فازكويز) أما على الصعيد الخارجي فسياسة هذه الأنظمة كانت ابعد ما تكون عن الاقتسام بين العمالة لأمريكا وقوى الامبريالية العالمية والصدام السافر على طريقة (شافيز). بل ضربت هذه الأنظمة اليسارية إنموذجا في كيفية إخضاع علاقاتها الخارجية لأهداف مشروعها المحلي في النمو الاقتصادي والعدالة الاجتماعية وتعميق الممارسة الديمقراطية.فعلى سبيل المثال، وقعت شيلي تحت رئاسة (لاجوس) اتفاقية للتجارة الحرة بين البلدين مع أدارة الرئيس بوش في بدايتها كما ردت واشنطن بتأييد مرشح شيلي لرئاسة منظمة الدول الأمريكية، ولكن لم يحل ذلك دون معارضة شيلي الحازمة لاحتلال العراق خلال عضويتها لمجلس الأمن عام ٢٠٠٣، إلى جانب رفضها القاطع لاى تعاون مع الإدارة الأمريكية في هذا الإطار[٢٤].

---

[٢٣] **جميل مصعب محمود، الانتخابات في البرازيل، في : مؤلف جماعي (النظم الانتخابية في العالم) ، مركز عمان لدراسات حقوق الإنسان، سنة ٢٠٠٧،ص ٦٦.**

[٢٤] **الواقع لقد استشاط البيت الأبيض غضبا عندما عارضت تشيلي والمكسيك ، ممثلي أمريكا اللاتينية في مجلس الأمن عام ٢٠٠٣، وهما الحليفتين الأقرب لواشنطن في المنطقة ، أن قرار المصادقة على غزو العراق في الحقيقة – من بين الأربعة وثلاثين دولة في أمريكا اللاتينية والكاريبي أيدت سبع دول منها فقط الحرب على العراق . وكانت ست دول منها تتفاوض مع الولايات المتحدة حول مسائل تجارية في ذالك الحين وهي (كوستاريكا ، الدومنيكان ،السلفادور ،هندوراس ، نيكاراكوا وبنما)،والسابعة كانت كولومبيا التي تتلقى أكثر من ٦٠٠مليون دولار في العام على شكل مساعدات عسكرية أمريكية .**

أما في اورجواى،فقد استطاع الرئيس (فازكويز) أن يبدأ مفاوضات ناجحة لتوقيع اتفاقية تجارية حرة مع الولايات المتحدة وان يوقع اتفاقية لدعم الاستثمارات المتبادلة مع الإدارة الأمريكية، ولكن لم يمنعه ذلك من استئناف العلاقات الدبلوماسية الكاملة مع كوبا بعد سنوات طويلة من القطيعة وقفز معدلات التبادل التجاري بين البلدين برغم المعارضة الأمريكية الحادة.

في الجانب الأخر، هناك إنموذج (يسار شعبوي) بنغمة ثورية عاتية ، يعبر عنها أجلى تعبير خط الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز والذي تقود حكومته ثورة لامثيل لها (فهي ليست اشتراكية ولا شيوعية) بل أنما هي (ثورة بوليفارية)[*] والتي تقدم التجربة الأكثر راديكالية في مناهضة العولمة. وقد استطاع النظام الفنزويلي بقيادة (شافيز) من تأميم مصادر الثروة الطبيعية، واستعادة الملكية العامة لصناعة الكهرباء والهاتف من الشركات الخاصة، واستطاع أن يحقق نموا اقتصاديا وصل إلى ٩ % وهو من اعلى اقتصاديات دول أمريكا اللاتينية، وقد استطاع تخفيض عدد الفقراء ، وقضى على الأمية باعتراف الأمم المتحدة ، وقلص البطالة إلى اقل من ٢ % شهريا بعد أن تعدت، ٢٠% سنويا، وانهار التضخم إلى ٥٠%، بعد أن وصل سابقا إلى ١٠٣ % على حد تعبير (ريمون قبشي)[٢٥]. ورغم أن شافيز يعد كاسترو معلمه ، فقد خالفه واعتمد على انتخابات حرة وحكومة ديمقراطية. هذا فضلاً عن أن (شافيز) استفاد من ثروة البترول، بينما اعتمد كاسترو على مساعدات المعسكر الاشتراكي السابق.

فضلاً عن (شافيز) هناك كل من (كيريشنر) بجذوره البيرونية في الأرجنتين، (وموراليس) في بوليفيا بجذوره النضالية ودعايته اليسارية. ففي الأرجنتين فاز اليساري (كريشنر) في الانتخابات بنسبة ٧٠%من السكان بعد حالة عدم الاستقرار في بلاده وأزمة اقتصادية طاحنة ونجح في أخراج وطنه منها بشكل فعال، وتمت السيطرة على التضخم، وعاد النمو وانخفضت معدلات الفائدة، وتعهد بتوزيع المال للفقراء ورفض السياسة الأمريكية في المنطقة والتجارة الحرة بين الأمريكيتين، فضلا عن رفضه التعاون مع البنك وصندوق النقد الدوليين، وقد وصفه احد كتاب أمريكا بالقول (أن الكر وموسومات البيرونية في الشريط الوراثي للأرجنتين سوف تبقى مسيطرة على كريشنر)[*].

وفي بوليفيا والتي رغم أن حكمها لم يعد دكتاتوريا منذ عشرين عاما لكنها مازالت تراوح بين ديمقراطية شعبها غير المهيأ بأكثريته، ودكتاتورية السياسيين التقليدين المرتبطين بالعولمة السياسة الأمريكية والأوربية والشركات الخاصة ، فهذا البلد الصغير نحو (تسع ملايين نسمة) والذي يعد من أفقر دول العالم، يملك ثاني اكبر احتياطي للغاز الطبيعي في أمريكا اللاتينية بعد فنزويلا، وعندما ترى ثرواته النور تختفي وتتبعثر بيد نحو مئة عائلة تمسك أكثر من نصف

المصدر :بيتر حكيم :هل ستفقد واشنطن أمريكا اللاتينية ؟ ترجمة صالح خضر أبو ناصر . مراجعة احمد حسن ، مجلة الثقافة العالمية ، الكويت ، العدد ١٤٧ ، ابريل ٢٠٠٨ ، ص ٦٤ .

[*]الثورة البوليفارية : تعود جذور الثورة البوليفارية إلى التفسيرات الاشتراكية الديمقراطية للمثل العليا التي نادى بها سيمون بوليفار الزعيم الثوري الذي ظهر في فنزويلا في عام ١٨١٠ ، ويشتهر بوليفار في الحروب من اجل استقلال أمريكا الجنوبية ، وهو من مؤسسي السياسات الشعبوية التي انحازت إلى عامة الناس وابتعدت عن النخب .

[٢٥] ريمون قبشي وهو مستشار الرئيس الفنزويلي ، في رده على فيصل القاسم ، المصدر: القدس العربي ، بتاريخ ٧ – ١ – ٢٠٠٨ .

[*]انظر جورج جي ، كاستنيد : التحول اليساري في أمريكا اللاتينية ، مصدر سابق ، ص٨٧ .

خيرات البلاد. ولمواجهة كل هذه الإخفاقات والترديات فقد فاز (موراليس) في بوليفيا وهو المرشح اليساري بالانتخابات عام ٢٠٠٥، وهو أول رئيس هندي، وقد حصل على أكثرية الأصوات حتى في مدن (البيض) الغنية في حين يشكل الهنود الأصليين نحو ٦٤%من السكان، ويطمح أن يرفع الحظر القانوني على زراعة (الكوكا) وهي ثالث منتج له في العالم وانتقد الصيغ الاقتصادية للسوق الحرة التي يدعمها الولايات المتحدة والمانحون الدوليون قائلا (أنهم فشلوا في القضاء على الفقر المزمن). وقد استطاع (موراليس) الإيفاء بأهم وعد قطعه في الانتخابات، وهو تأميم الثروات الأساسية في البلد كالنفط والغاز، وإنهاء خصخصة المياه وقطاعات الخدمات العامة الأخرى.

وفي الأكوادور فاز الاقتصادي اليساري (رافائيل كوريا) برئاسة البلاد عام ٢٠٠٦، وهو يساري مسيحي ورفض عقد اتفاق التجارة الحرة مع الولايات المتحدة وتعهد بإغلاق القاعدة الأمريكية في بلاده وتعهد أيضا بأن ينفق المزيد من دخل النفط في البلاد على الفقراء. ويشكل الهنود ٤٠% من سكان الأكوادور، واقتصاد هذه الدولة زراعي ذا بنية إقطاعية اذ يستحوذ الملاك الكبار (٢٤٠) إقطاعي على أكثر من ١,٦٠٠,٠٠٠ هكتار من الأراضي الزراعية وهو رقم يوازي مايمتلكه ٣٥٠,٠٠٠ الف فلاح[٢٦].

من خلال ما ذكر، يتضح أن المبادئ الاشتراكية التي تأسس عليها اليسار الجديد في أمريكا اللاتينية بعيده تماما عن اشتراكية الاتحاد السوفيتي الفاشلة اذ تقوم المبادئ الجديدة على أسس ديمقراطية، تحترم تعدد الآراء، وتفتح باب المشاركة للمرأة في الحياة السياسية وتحافظ على البيئة وتعمل على تحقيق رعاية اجتماعية وصحية وتعليمية أفضل، ومحاربة الفقر، وكل هذا يحقق الترابط بين الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.

وعلى الرغم من اتفاق اليسار الجديد في أمريكا اللاتينية على تبني النهج الاشتراكي، ألا أن هناك تباينا في توجهات هذه الدول، فمنهم (اليسار الشعبوي) من يرفض شروط صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والليبرالية الغربية ويهدد بقطع الاتفاقات التجارية مع الولايات المتحدة، فيما يخص التجارة الحرة مابين الأمريكيتين. في حين أن الآخرين والذين يصنفون من جناح (اليسار الديمقراطي) المعتدل فهم يبدون رغبتهم في عدم نقض الاتفاقيات ودأبوا على بث الطمأنينة في الاستثمارات والمستثمرين الأجانب في بلادهم .

٣-٢- اليسار والعملية السياسية:

الواقع أن النقاش الدائر عن (يسار ديمقراطي) و(يسار شعبوي) في أمريكا اللاتينية في السنوات الماضية، يعكس بحق تشويشا شاملا على مستوى العالم، حول ما يعنيه أن تكون يساريا في القرن الحادي والعشرين، بسبب اختلاف الرؤى والمصالح بين الكتاب والمحللين حول هذه الموضوع، ولكن لايعني ذلك أن ليس هناك اتجاه عام له، ويستطيع المراقب أن يميز الحدود الدنيا لهذه التوجهات من خلال النقاط الآتية:

أولا: العلاقات الخارجية:

١ - القضية الجيوبولوتيكية، وهذا يستلزم معرفة مواقف نظم الحكم في القضايا الجيوبولوتيكية أو التحدث عن سياستها الداخلية، على الرغم من أن كلا الأمرين على اتصال. كون السياسة الداخلية امتداد للسياسة الخارجية، ولكن رغم ذلك أن

[٢٦] **حسان محمد شفيق العاني : الأنظمة السياسية لدول أمريكا اللاتينية ، وزارة التعليم العالي جامعة بغداد ، كلية العلوم السياسية ، ١٩٨٩،ص ١٢٠.**

أنظمة الحكم لأتكون بالضرورة منسجمة لمواقف قادة دول أمريكا اللاتينية من القضية الجيوبولوتيكية الرئيسة، وهي موقفهم من الولايات المتحدة، ويبدو أن الغالبية العظمى من دول القارة ابتعدت مسافة ملموسة عن الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٠، وان المسئولين الأمريكيين على علم تام بأن صوتهم لم يعد مسموعا بالاحترام والخوف كما كان في الماضي، وان المرشحين اليمينيين ماعادوا يكسبون الانتخابات باستثناء (كولومبيا)[٢٧].

٢ - المؤسسات الدولية المانحة: أن هذه المؤسسات والتي تتمثل بمنظمة التجارة العالمية وصندوق النقد الدولي واتفاقيات التجارة الحرة التي تطرحها الولايات المتحدة، أصبحت ألان اقل مما كانت عليه منذ عقد من الزمن، والسبب في ذلك أن حكومات اليسار واليسار الوسط التي تسلمت السلطة في دول أمريكا اللاتينية قد وضعت الكثير من العقبات في طريق تلك المؤسسات ، فمن الناحية الاقتصادية حققت بعض دول القارة تقدما جيدا في اتجاه التكامل الاقتصادي والاستقلال عن تلك المؤسسات الاقتصادية التي تتحمل الوزر الأعظم في خراب القارة . وربما كان اكبر نجاح حققته أمريكا اللاتينية للخمس سنوات الماضية هو المتعلق بكل ارتباطها بصندوق النقد الدولي، المعروف أن أمريكا اللاتينية وحدها كانت تحصل في عقد التسعينيات على اكثرمن ٨٠% من قروض صندوق النقد الدولي، بينما لايزيد ما تحصل عليه الان عن ١% من هذه القروض[٢٨].

ثانيا: القضايا الداخلية المهمة

١ - قضية السكان الأصليين: وهذه من القضايا الداخلية (الحساسة) وهي قضية مايسمى بالسكان الأصليين (الهنود) والموجودين في العديد من دول القارة خاصة في بيرو وبوليفيا والإكوادور والبراغواي والبرازيل والمكسيك وتشيلي والمتواجدين أيضا في أمريكا الوسطى والكاريبي، وقد عانت هذه الشريحة من المجتمع من ظلم وفقر وتجاهل طوال أكثر من قرنين من الزمن، لكن اليوم هناك بداية لحل القضية من خلال الاعتراف بحقوقهم ويعود ذلك لجزء كبير منه نتيجة الوعي المتزايد والتعبئة السياسية لأولئك السكان، فقد كانت التعبئة السياسة لهم عاملا حاسما في انتخاب (ايفو موراليس) في بوليفيا الذي كان هو نفسه من تلك الأصول العرقية وكذلك الأمر يتعلق بنجاح (رافائيل كوديرا) في الإكوادور، وينطبق الأمر عن (الزاباتيستا) في المكسيك، وحتى في البلاد التي يشكل السكان الأصليون نسبة صغيرة من السكان مثل تشيلي أصبح كفاحهم الان قضية كبرى يجب أن تعاملها الحكومة بالانتباه الواجب.

٢ - قضية الإصلاح الزراعي: تعد المزارع والملكيات الإقطاعية الكبرى من ابرز الظواهر الاقتصادية في النظام الزراعي لأمريكا اللاتينية كما أنها قد تحولت إلى مؤسسة اجتماعية لها تأثيراتها الكبيرة في مقدرات الحياة لمجتمع القارة بما في ذلك

---

[٢٧] ايمانويل ولرشتاين : مامعنى تحركت أمريكا اللاتينية يسارا في موقع كفاية ، انظر الموقع http://kefaya.org.com.

[٢٨] انظر المصدر السابق. انظر أيضا جميل مطر، مصدر سابق.

الحياة السياسية، فضلا عن الحياة الاقتصادية، وكانت أهم أسباب التخلف فيها، وقبل أن تتبنى عمليات إعادة توزيع الأراضي في بعض الدول في القرن الماضي ، كانت الملكيات الكبيرة التي تزيد عن ألف هكتار تسيطر على أكثر من ٩٠ % من الأراضي الزراعية والرعوية في الوقت الذي يكون فيه الريفيون الشريحة الكبرى في مجتمع الدولة الواحدة. ففي بوليفيا بلغت نسبة هذه الإقطاعيات الكبيرة ٩٢% من مجموع مساحة الأراضي الزراعية الحقلية الرعوية، وفي المكسيك كانت النسبة ٨٢% وفي فنزويلا٧٩% وتشيلي ٧٣%، ولم يقتصر الأمر على هذه الدول فحسب بل يشمل الحال في البرازيل والإكوادور وبيرو والبراغواي وكولومبيا ، ذلك أن ٣% من ملاكي الأراضي الإقطاعيين يستحوذون على ٧٠% من مساحة البلاد الكلية لهذا البلدان[٢٩].

هنا يجد اليساريون أقوى منطق لهم، لاسيما هناك حركات اجتماعية قوية وفعالة في الساحة السياسية اللاتينية مثل (حركات الفلاحين) في المكسيك، و(حركات العمال العاطلين في الأرجنتين) و(حركات معدمي الأرض) في البرازيل.

وجدير بالذكر أن حزب العمال البرازيلي قد انقلب فعليا على وعوده التي قطعها على نفسه بتنفيذ بعض الإصلاحات الملموسة في هذا الصدد، وقد كانت (حركة الفلاحين بلا ارض) الداعم الأكبر ل(لولا) في الانتخابات والتي خاب أملها فيه على الرغم من عدم توافر بديل عنه يعمل لمصلحتها . ولكن الحكومة البوليفية الجديدة بقيادة (مورايس) أعلنت أنها سوف تتحرك نحو الإصلاح الزراعي ، ولو فعلت ذلك سوف يخلق تحركها هذا انتعاشا كبيرا لمثل هذه الحركات في بلدان أخرى من القارة.

٣ - قضية السيطرة على (مصادر الثروات الطبيعية) على الرغم من تناقص أهمية هذه المعادن في الاقتصاد اللاتيني للمرحلة الاستعمارية مع مرور الزمن بسبب نضوب الكثير من مواردها ، وتزايد أهمية الموارد الأخرى من المنتجات الزراعية والنباتية والحيوانية ، ألا أن القارة لا تزال تحفل بالعديد منها والتي تعدت أنواعها مجموعة المعادن النفيسة إلى المعادن الصناعية مثل الحديد والنحاس وخامات الألمنيوم، فضلاً عن الطاقة لاسيما النفط والغاز الطبيعي والمياه أيضا. وهذا لايعني دائما وبشكل مستقيم تأميم هذه الثروات، ولكن يعني بالتأكيد درجة ملموسة من سيطرة الدولة واحتفاظ الأمة بقدر ملموس من الدخل العائد من استغلالها ، وهذا ما يحدث بحكم مطالبة بعض الحركات الاجتماعية ، وهنا نجد العديد يطالب بحماية هذه الموارد ، وهذا ما قام به كل من (شافيز) في فنزويلا و(مورايس) في بوليفيا. وهذا ما تعرفه الشركات المتعددة الجنسيات وما عليها أن تصل إلى تسوية مع هذه الدولة أو تلك، والتي أصبح اليسار يحكمها. في العقود الماضية كانت هذه الشركات تستطيع ترتيب انقلابات موالية لها، ولكن أصبحت الانقلابات ألان أمر صعبا جدا[٣٠]. وما فشل انقلاب ٢٠٠٢ ضد (شافيز) في فنزويلا إلا مثال واضح على ذلك.

[٢٩] حسن طه نجم : أمريكا اللاتينية أرضا وسكانا، مطبوعات جامعة الكويت ١٩٩٠ ،ص ٧٩.
[٣٠] ايمانويل ولرشتاين،مصدر سابق.

٤ - الخدمات الاجتماعية: يتطلب من أنظمة الحكم الجديدة بوضع مخصصات ملموسة من الموارد الإضافية للتعليم على كل المستويات والمخصصات للهياكل المتعلقة بالصحة والخدمات العامة والطعام الرخيص. في قضية الإصلاح الزراعي كانت النتائج محدودة رغم أن احد الأسباب كان نقص في الموارد الحكومية. ولكن في الدول التي لديها إمكانيات مادية جيدة فقد استطاعت التغلب على هذه المشاكل مثل فنزويلا كما ذكرنا سابقا.

٥ - قضية كبح جماح العسكريين من التدخل المباشر في مؤسسات اتخذ القرار القومية .أن أمريكا اللاتينية اليوم مختلفة جدا عن العقود الماضية التي سادتها الانقلابات العسكرية المدعومة من قبل الولايات المتحدة، فحسب الإحصاءات فأن القارة شهدت في القرن الماضي أكثر من ٥٥٠انقلابا ناجحا[٣١].

ومن خلال النقاط التي ذكرت، نستطيع القول أن أمريكا اللاتينية تحولت نحو اليسار من الموقع الذي كانت عليه، والسؤال الذي يطرح هنا هل يستطيع اليسار أن يستمر ويتضاعف في السنوات القادمة أم لا ؟ . والسؤال الأهم هل تستطيع الولايات المتحدة قائدة العالم أن تستوعب يسارا في خاصرتها أو فنائها الخلفي؟

المطلب الثالث: تأثير العمليات السياسية في تراجع النفوذ الأمريكي في القارة اللاتينية:

الواقع أن مبدأ (مونرو ١٨٢٣)- الذي يقر برفض السياسة الخارجية الأمريكية لأي قوة خارجية بمد نفوذها إلى نصف الكرة الغربي-أصبح غير قائم-. فعلى مدار قرنين، نجحت الحكومات الأمريكية في وضع هذا المبدأ موضع التنفيذ. واستخدمته كمبرر لتدخلاتها في المنطقة، وطوال القرن العشرين، تم فرض ديكتاتوريات عسكرية لقمع الحركات الثورية. ونشأت النظم البرجوازية القومية التابعة للإدارات الأمريكية. لكن التغيرات السياسية والاقتصادية على وجه التحديد في التسعينيات حطمت هذا المبدأ والعلاقات السابقة.

فقد شهدت العلاقات بين الولايات المتحدة ودول أمريكا اللاتينية في الآونة الأخيرة ركودا واضحا، نشأ عن عوامل عدة تضافرت مع بعضها البعض لتعزز في النهاية ذلك الوضع الراهن. فبعد نهاية الحرب الباردة عام ١٩٨٩، كان هناك اعتقاد أمريكي بان توجه القارة اللاتينية نحو الديمقراطية، واقتصاد السوق سيكون له تأثير عميق في توطيد العلاقة بين القارتين، وصاحب ذلك العديد من الممارسات الفعلية ما دعم ذلك التوجه[٣٢]:

- تقديم مقترح (برادي)، في إنهاء ديون أمريكا اللاتينية التي امتدت لعقود وخلفت ورائها أزمات اقتصادية في العديد من دول القارة.
- توقيع اتفاقية التجارة الحرة بين الولايات المتحدة وكندا والمكسيك.

---

[٣١] **حسان محمد شفيق العاني ،:مصدر سابق ،ص ٤٥.**

[٣٢] **بيتر حكيم : مصدر سابق ، ص ٦١ . انظر أيضا ، شيرين حامد فهمي : أمريكا اللاتينية ....خروج عن النمط الأمريكي ، انظر الموقعwww.sharkiaonline.com**

- تهدئة وتيرة الحروب البينية في أنحاء القارة اللاتينية، خاصة الحروب الكبرى التي اندلعت في أمريكا الوسطى مابين ١٩٨٩ و١٩٩٥.
- إنقاذ واشنطن للاقتصاد المكسيكي في عام ١٩٩٥.

أما بعد عام ١٩٩٥، فقد اقتصرت السياسة الأمريكية تجاه القارة بالتركيز فقط على القضايا (الملحة)، دون وضع استراتجية واضحة الملامح والأهداف. ومن تلك القضايا تنامي الدور الصيني في القارة اللاتينية، وتنامي قوة الرئيس الفنزويلي هوغو شافيز، وجاءت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، لتزيد واشنطن بعدا عن القارة، مركزة اهتمامها على الشرق الأوسط ومحاربة الإرهاب وجاء غزوها لأفغانستان أولا ثم العراق ثانيا، لتبتعد أكثر فأكثر عن قضايا أمريكا اللاتينية. على أية حال، تواجه سياسات الولايات المتحدة في أمريكا اللاتينية، تحديات داخلية وخارجية، وتتمثل بالنقاط الآتية:

أولا: تحديات داخلية (أمريكية لاتينية) :

وتشمل التغيرات الجوهرية التي حدثت في اغلب الأنظمة السياسية في بلدان أمريكا اللاتينية ، بعد أن أصبحت قوى اليسار تحكمها ، ورفضها الأخذ بالنموذج الأمريكي للإصلاح وهي:

١ – ١ - سياسات فنزويلا بقيادة هوغوشافيز والذي وصل السلطة عن طريق الانتخابات عام ١٩٩٨ ، والذي تعده الولايات المتحدة بأنه خصم مزعج ويشكل خطرا على مصالحها الإستراتيجية في القارة اللاتينية، وانه يقود الصراع ضد اتفاقية التجارة الحرة بين الأمريكيتين، وانه يجعل الحياة مأساوية بشكل متزايد أمام الشركات الأجنبية وخاصة الأمريكية منها، كما انه يدعم بطريقة أو بأخرى جماعات وقادة اليسار في الكثير من دول المنطقة مثل(موراليس) في بوليفيا و(دانيال اورتيجا) في نيكاراكوا وغيرهم الكثير، فضلاً عن ذلك انه شكل تحالفا استراتيجيا مع هافانا، وهو التحالف الذي يتضمن وجود مايقارب ٢٠ إلف من المدرسين والأطباء والكوادر الكوبية في فنزويلا. ناهيك عن انه يغازل إيران والارجنتين في قضايا التكنولوجيا النووية، علاوة على ذلك فانه يحاول ببعض النجاح أن يقسم العالم إلى معسكرين: احدهما داعم (لشافيز) ولقوى اليسار في أمريكا اللاتينية، والأخر مؤيد للأمريكان، فضلا عن انه يفعل الكثير من اجل الدول الأخرى بحكم إمكانيته المادية الهائلة بتقديم البترول لكوبا ودول الكاريبي الأخرى، واشترى ديون الأرجنتين لمساعدة الرئيس الأرجنتيني (كيرسنر). كما انشأ ومول فضائية أمريكية لاتينية يطلق عليها (تيليسور)[*] وهي فضائية إقليمية تبث باللغة الاسبانية والبرتغالية ، والهدف من ورائها هو منافسة البرامج التي تبثها الشبكات الأمريكية والأوربية للقارة اللاتينية مثل CNN أو غيرها . ومن اجل إسقاطه فقد دبر ضده انقلاب عسكري عام ٢٠٠٢ ولكنه فشل، واتهمت أمريكا بأنها وراء هذا الانقلاب.

---

[*]فضائية (تيليسور) تمت بمبادرة من الرئيس شافيز وبمشاركة كل من الأرجنتين وفنزويلا وكوبا واراغواي انطلقت من كاراكاس فضائية أمريكية لاتينية ناطقة بالاسبانية والبرتغالية رصدت لها الدول الأربع عشرة ملاين دولار ، دفعت فنزويلا منها ٥١% والأرجنتين ٢٠% وكوبا ١٠%والاراغواي٩% ، ليكون في مقدورها الاعتماد على مصادرها الخاصة في تغطية الأحداث العالمية وليس على وكالات الأعلام الأمريكية والأوربية ، انظر في موقع http://www.al.muharer.net.

ولا يفوتنا أن نذكر، على الرغم من أن الولايات المتحدة تناصب العداء له ولنظامه لكنها تعتمد وبشكل كبير على مصادر النفط والغاز من فنزويلا ، اذ أن فنزويلا تمثل خامس اكبر دولة مصدرة للبترول في العالم وثالث دولة تزود أمريكا بالبترول، وتحصل الولايات المتحدة على ١٥% من إجمال وارداتها البترولية من فنزويلا. وتشير المصادر إن البترول العراقي لم يكن في الأهمية نفسها بترول فنزويلا التي تضخ كميات اكبر بكثير مما يضخه العراق للأسواق الأمريكية، بالإضافة إلى فرق التوقيت في وصول صادرات البترول من العراق وفنزويلا، فالبترول العراقي يصل إلى الولايات المتحدة في ٤٥ يوما، إما بترول فنزويلا فيصل في خمسة أو ست ساعات فقط[٣٣]. ولذلك فأن خطر قطع البترول الفنزويلي عن أمريكا هو خطر حاضر في ذهن الولايات المتحدة التي تمضي علاقتها مع فنزويلا من سيئ إلى أسوء بينما يتزايد النفوذ الفنزويلي في دول أمريكا اللاتينية.

من جانب أخر، تواجه الولايات المتحدة تحديات ناشئة ومستجدة من البرازيل، التي يبلغ عدد سكانها ١٨٠ مليون نسمة وتملك ثروات طبيعية ذات وزن، ويقال أن النفط اكتشف فيها مؤخرا. المهم أنها أصبحت عاشر اكبر القوى الصناعية في العالم وخامس اكبر الدول المصدرة للسلاح. هذا النمو البرازيلي سيؤدي إلى تكرار تصادمها مع الولايات المتحدة حول قضايا التجارة، خاصة في قضايا حقوق الملكية الفردية وقضايا الصادرات الزراعية. ولم يقتصر الأمر على هذا ، فقد أعلنت البرازيل في مارس ٢٠٠٦ ، بعد اجتماع عقد بين (لولا) و(شافيز) والرئيس الأرجنتيني (كيرتشنر)، بهدف أقامة صناعة مشتركة للسلاح في أطار اتفاقية التجارة التي تجمع بعض بلدان أمريكا اللاتينية المعروف باسم (ميركوسور). الهدف منه أنتاج طائرات عسكرية وأسلحة أخرى تحتاجها بلدان أمريكا اللاتينية، لتنافس الأسلحة الأمريكية التي تستوردها بلدان القارة بشكل تقليدي من الولايات المتحدة، اذ تستهلك القارة سنويا حوالي ٣,٥ بليون دولار من اجل التسلح[٣٤].

٢-١- أن العديد من قادة وشعوب دول أمريكا اللاتينية يذكرون أن شعارات واشنطن حول حقوق الإنسان والديمقراطية أصبحت (شعارات جوفاء)، وذلك عندما صعقت معظم دول القارة من جراء ماتقوم به الولايات المتحدة في أبو غريب واغوانتامو ـ لاسيما ان الولايات المتحدة اعتادت ومنذ فترة طويلة تأنيب دول أمريكا اللاتينية بسبب انتهاكها لقضايا حقوق الإنسان ولكنها تلتف بصورة مفاجأة على تلك القوانين عندما يكون أمنها على المحك. أن دول أمريكا اللاتينية مدركة لعواقب العمليات العسكرية في المنطقة ولم تكن راضية على التدخلات الأمريكية الأحادية الجانب، اذ قاومت بثبات استخدام القوة من اجل نشر الديمقراطية، أن حماسة واشنطن المبدئية للانقلاب القصير الأمد الذي حدث عام ٢٠٠٢ ضد حكومة الرئيس (شافيز) المنتخبة عبر انتخابات حرة، أثارت تساؤلات في كل دول أمريكا اللاتينية حول مدى التزام أدارة بوش بالديمقراطية، كما أن واشنطن متهمة بأنها هي من سعت لإسقاط الرئيس (جان ارستيد) في هاييتي عام ٢٠٠٤[٣٥].

---

[٣٣] محمود يونس : اليسار في أمريكا اللاتينية ،انظر الموقع www.albadeeliraq.com.

[٣٤] بيان فان اوكين: مصدر سابق .

[٣٥] بيتر حكيم ، وهو رئيس مجلس الحوار الأمريكي ، مصدر سابق ، ص ٦٩ .

٣-١- هجرة الأمريكيين اللاتينيين إلى الولايات المتحدة: تاريخيا تحولت أمريكا اللاتينية من منطقة الهجرة الوافدة إلى منطقة الهجرة النازحة، وخاصة إلى الولايات المتحدة، فقد قفز عدد المهاجرين اللاتينيين من ٣,٥ مليون مهاجر في عام ١٩٧٠ إلى ٦,٩٩ مليون عام ١٩٨٠ بنسبة تصل إلى ٩٠% عما كانت علية عام ١٩٧٠، واستمر عدد المهاجرين ليصل إلى ٢٧مليون مهاجر بنهاية عام ٢٠٠٦[٣٦]. وتعد التحويلات المالية والتي يقوم المهاجرون بإرسالها لذويهم من الدولة المرسلة لهم هدفا رئيسا لكل دول أمريكا اللاتينية ، وقد بلغ إجمالي المدخرات التي قام المهاجرون من أمريكا اللاتينية خلال عام ٢٠٠٥ نحو ٥٣ مليار دولار، فدولة المكسيك يقدر الخبراء، حجم التحويلات التي وصلت أليها بنحو ٢٠ مليار دولار، بينما استقبلت دول أمريكا اللاتينية الخمس فضلاً عن جمهورية الدومنيكان نحو ١١ مليار دولار ، في حين حصلت البرازيل على ٦ مليار دولار وكولومبيا ٤ مليار دولار وبلغ إجمالي ماحصلت عليه دول الانديز نحو ٩ مليارات دولار خلال عام ٢٠٠٥[٣٧].

ويعد الأمريكيون اللاتينيون الهجرة إلى أمريكا على أنها حل لمعدلات البطالة المرتفعة، والأجور المتدنية، ولحاجة الولايات المتحدة الكبيرة لليد العاملة الماهرة الحرفية والفنية، ويطالبون الولايات المتحدة بقبول أعداد كبيرة منهم. بالمقابل شددت أدارة واشنطن وبصورة متزايدة على تطبيق إجراءات مشددة ضد المهاجرين. وفي ديسمبر عام ٢٠٠٥ قام مجلس النواب الأمريكي بجعل الهجرة غير قانونية جريمة جنائية، مع أن المجلس لم يوضح كيفية اعتقال ١٢ مليون شخص وترحيلهم[٣٨]. من جانب آخر تظهر دول أمريكا اللاتينية وخاصة المكسيك أن هذه القوانين والإجراءات هي (عسكرة) للحدود وهو الامرالذي يعد انتهاكا لاتفاقيات البلدين في مجال انسياب التجارة والإفراد بين البلدين وبدون قيود.

٤-١- التجارة الحرة: تضع واشنطن مشروع أقامة منطقة التجارة الحرة بين الأمريكيتين على قمة أولوياتها، وقد حاولت أكثر من مرة أقناع دول القارة بالتوقيع على الاتفاقيات منذ أول قمة للأمريكيتين في ميامي عام ١٩٩٤. أن ماتريده معظم دول أمريكا اللاتينية و تحتاجه من الولايات المتحدة هي العلاقات الاقتصادية المثمرة كاتفاقية التجارة الحرة التي أبرمتها واشنطن من تشيلي عام ٢٠٠٣، والاتفاقيات المبرمة مع دول أمريكا الوسطى وجمهورية الدومينكان والمعروفة اختصارا (CAFT) والتي بموجبها يتم إلغاء حواجز تجارية بين الولايات المتحدة وهذه الدول (التي ليس لها ثقل سياسي كبير). وفي العام نفسه فشلت المحاولات الأمريكية في إقناع دول القمة الرابعة لدول الأمريكيتين الـ٣٤ التي انعقدت في الأرجنتين للتوقيع على اتفاقية التجارة الحرة المعروفة باسم (FTAA) وإقامة منطقة التجارة الحرة، والتي واجهت معارضة شديدة من قبل عدد كبير من دول أمريكا اللاتينية منها البرازيل والأرجنتين وفنزويلا أورغواي والبر اغوي من جهة، والولايات المتحدة وكندا والمكسيك من جهة أخرى، اذ رأت الدول (اللاتينية) أن أقامة مثل هذه الاتفاقية سيؤدي إلى مشكلات بالغة باقتصاديات بلدانهم، خاصة في ظل وضع الولايات

[٣٦] رضا محمد هلال:تداعيات هجرة العمالة على أمريكا اللاتينية،السياسة الدولية،العدد ١٦٥، يوليو ٢٠٠٦، ص٥٩.
[٣٧] المصدر نفسه ، ص٦١.
[٣٨] المصدر نفسه ، ص٦٢.

المتحدة عقبات أمام دخول المنتجات الزراعية من أمريكا اللاتينية إلى أسواقها، فضلاً عن الرسوم التي تفرضها الولايات المتحدة لصالح المزارعين الأمريكيين والتي تؤثر في التبادل الزراعي، فضلا عن القوانين الأمريكية الصارمة والمطالبة في وضع معايير جديدة لحماية الملكية الفكرية، فضلاً عن الرسوم المرتفعة للغاية والقيود المفروضة على السكر والبرتقال والعصائر والقطن والعديد من صادرات أمريكا اللاتينية الأخرى، مما تجعل الولايات المتحدة غير منصفة وبموقف مناقض لموقفها اتجاه التجارة الحرة[٣٩]. لذا فشلت هذه الاتفاقية بين الجانبين وقد قال شافيز أن الاقتراح الأمريكي للتجارة الحرة قد ولد ميتا ويجب أن يدفن في (ماريديل بلاتا) وهي مدينة في الأرجنتين عقد فيها الاجتماع.

١-٥ - فشل أدارة بوش في التأثير في مجريات الانتخابات في بوليفيا ، بعد فوز الرئيس ايفومورالیس بعد تغلبه على منافسه (خورخي كيروغا) مرشح السفارة الأمريكية بفارق كبير، لتصبح بوليفيا الدولة السابعة في أمريكا اللاتينية التي تحكمها حكومات يسارية. فضلاً عن اتهام واشنطن بأنها السبب في تعميق أزمات القارة اذ واصلت أدارة بوش تدخلها السياسي والعسكري في الصراع الدائم في كولومبيا بين الحكومة والمتمردين ذات التوجه اليساري، كذلك تأييدها لكولومبيا بنزاعها مع فنزويلا بسبب قيام السلطات الكولومبية باختطاف معارض كولومبي من كاراكاس عاصمة فنزويلا، وهذا ما أثار حفيظة كل من الرئيس الفنزويلي والأرجنتيني الذين عدّوا هذا التصرف سببه سياسات واشنطن، وهي المسئولة عن عدم الاستقرار السياسي في دول أمريكا اللاتينية.

ثانيا -التحديات الخارجية :

١-٢- الزحف الصيني: أن واشنطن قلقة أيضا من الدور المتنامي للصين في أمريكا اللاتينية ويعد بعض أعضاء الكونغرس أن الصين تشكل الخطر الأكبر للمصالح الأمريكية في المنطقة، منذ انهيار الاتحاد السوفيتي، بحكم الموارد المالية الضخمة التي تجلبها للقارة اللاتينية. ناهيك عن العلاقات العسكرية لهذه الدولة مع دول أمريكا اللاتينية. وفي السنوات الأخيرة ارتفع عدد واردات الصين من أمريكا اللاتينية بأكثر من ستة إضعاف أو مايقارب ٦٠% في العام، فضلا عن أن الصين تواجه تحديا سياسيا جديا في المنطقة. فمن بين الدول الستة والعشرين في العالم والتي تعترف بتايوان يوجد ١٢ منها في دول أمريكا اللاتينية والكاريبي اذ تنوي الصين التقليل من هذا العدد عبر الدبلوماسية الضاغطة وزيادة التبادل التجاري والمساعدات والاستثمارات. وقد سافر الرئيس الصيني (هوجينتاو) ونائبه (زنج كوينفونج) إلى أمريكا اللاتينية في عامي ٢٠٠٤ و٢٠٠٥، ووقعوا اتفاقيات تجارية وأخرى عسكرية، وقد بلغ أجمال الحجم التجاري بينهما ٣٦،٤ مليار دولار من يناير حتى نوفمبر ٢٠٠٤، أي بزيادة

[٣٩] **لزيادة المعلومات انظر صافيناز محمد احمد : قمة الأمريكتين وإخفاق الطموحات الأمريكية ، السياسة الدولية العدد١٦٣، يناير ٢٠٠٦ ، ص١٨٧.**

٥٠% بالمقارنة بالمدة نفسها عام ٢٠٠٣[٤٠]. وأصبحت القارة اللاتينية مصدرا هاما للمواد الخام بالنسبة للصناعات الصينية. وتضاعفت وارداتها من المنطقة ست مرات خلال السنوات الست الماضية ومن المتوقع أن تبلغ ١٠٠ بليون دولار في نهاية هذا العقد. كما تعهدت الصين باستثمار ١٠٠ بليون دولار في بناء الطرق والموانئ وأعمال البنية الأساسية خلال العقد القادم ، وتواصل الصين بناء العديد من المشروعات الكبرى، خاصة في مجال النفط في فنزويلا ، والغاز الطبيعي في بوليفيا[٤١]. ولهذا ينظر العديد من قادة أمريكا اللاتينية إلى أن الصين ستكون البديل الاقتصادي والسياسي لهم بدلا من الولايات المتحدة.

٢ – ٢- تعاون أصدقاء أمريكا (الدول الأوربية) مع أنظمة اليسار الجديد في أمريكا اللاتينية، ودعمها بالسلاح، اذ أعربت واشنطن عن قلقها من القمة التي عقدت في مارس ٢٠٠٥ بين رئيس الحكومة الاسبانية (لويس ثابتيرو) وقادة دول البرازيل وفنزويلا وكولومبيا، والتي كان من نتائجها بيع اسبانيا أسلحة لفنزويلا بقيمة ٣,١ مليار دولار، على الرغم من اسبانيا حليفا قريبا من واشنطن[٤٢].

وفي ضوء ما تقدم، يتفق معظم المراقبين على أن عام ٢٠٠٥ يعد عام خسارة الولايات المتحدة لنفوذها التقليدي في أمريكا اللاتينية منذ مبدأ مونرو عام ١٨٢٣.

فقد ذكر (بيتر حكيم) وهو رئيس الحوار الأمريكي ، في دورية (فورين افيرز) (FOREIGN AFFARIS) في يناير/ فبراير٢٠٠٦، السؤال الآتي (هل خسرت واشنطن أمريكا اللاتينية) وأضاف (لا يوجد سبب مقنع يجعلنا نتوقع تحسننا سريعا للعلاقات الأمريكية- الأمريكية اللاتينية، على العكس، هناك احتمال أن تزداد هذه العلاقة سوءا وستبقى هذه المنطقة مرتبطة بركائز السياسة الخارجية الأمريكية: الحرب على الإرهاب، أعادة أعمار العراق، وإعادة الاستقرار إلية، وقضية الصراع العربي- الإسرائيلي، وانتشار الأسلحة النووية. وكتب (اندريس اوبناهايمر) في ٢٥ ديسمبر ٢٠٠٥ في صحيفة الميامي هيرالد قائلا: أن المؤرخين عندما يرجعون ليصفوا عام ٢٠٠٥ فأنهم سيعدونه العام الذي فقدت فيه الولايات المتحدة نفوذها في أمريكا اللاتينية[٤٣].

بعد كل هذه التطورات السياسية والاقتصادية في دول القارة اللاتينية، السوال الذي يطرح نفسه، كيف ينظر كتاب أمريكا للتطورات الجديدة في دول أمريكا الجنوبية؟

يقول (بيتر حكيم) على الإدارة الأمريكية تغليب مصلحتها الاقتصادية والتجارية على أي شي أخر، حتى لو اختطت دول أمريكا اللاتينية خطا آخر للإصلاح غير الخط الأمريكي، والسبب في ذلك بسيط، هو أن واشنطن لها سوق كبير في أمريكا اللاتينية، اذ تصل الصادرات الأمريكية للقارة إلى ١٥٠ مليار دولار في العام، وهي تعادل تقريبا قيمة صادرات الاتحاد الأوربي ، ولكن العيب أن ثلثي هذه الصادرات تذهب إلى المكسيك، وعدم أعطاء دولة مثل البرازيل حظها من تلك الصادرات وعدم إعطائها مكانتها التي تستحقها في القارة اللاتينية ، كل ذلك يدلل عن خطاء في الإدراك الأمريكي[٤٤].

---

[٤٠] رضا محمد هلال : الثورة البيضاء وتراجع النفوذ الأمريكي في أمريكا اللاتينية ، مصدر سابق ،ص. ١٨٧.
[٤١] بيل فان اوكين : مصدر سابق.
[٤٢] المصدر نفسه.
[٤٣] بيتر حكيم، مصدر سابق. ص٦٠ وما بعدها .
[٤٤] المصدر نفسه، ص٦٢.

وهناك من يرى أن يسار دول أمريكا اللاتينية هو اقرب إلى توجه (أوربا القديمة) على حد تعبير وزير الدفاع الأمريكي السابق(دونالد رمسفيلد)، وإذا كانت واشنطن تدير علاقاتها بأوربا القديمة بالمصالح الاقتصادية ، فعليها أن تتعامل مع حكم اليساريين الجدد في أمريكا اللاتينية بطريقة مماثلة تقريبا[٤٥].

والحقيقة أن الاقتصاد والسياسات الليبرالية المستغلة كانت سببا فيما تشهده أمريكا اللاتينية من انقلابات بيضاء على منهج السياسة الأمريكية في القارة ، وكانت سببا أيضا لتتجه القارة أكثر من ذي قبل إلى تعزيز التعاون الاقتصادي فيما بينها في زمن العولمة، أما من خلال تطوير السوق المشتركة لدول المخروط الجنوبي (الميركوسور)، أو من خلال ظهور مشروعات جديدة مثل البديل البوليفاري الذي تسعى فنزويلا إلى أن يحظى بدعم وتأييد قادة القارة في محاولة لمواجهة النفوذ الأمريكي.

وهناك من يذهب إلى أن التيار اليساري في القارة ليس واحدا، بل إنما يساريين احدهما (يساري ديمقراطي) ويصفونه بـ(اليسار الصحيح)، ويسار شعبوي ويسمونه (اليسار الخاطئ). وان التميز بين هذين اليساريين الواسعين، هو أفضل وسيلة جادة من قبل واشنطن وحلفائها، وذلك من خلال دعم اليسار الأول، الذي يؤمن بالتجارة الحرة، واتخاذ البرازيل كشريك تجاري مهم، وإبلاغ قادة هذا اليسار (البرازيل، شيلي، وأورجواي..الخ) بأنه سوف لن توجد عقوبات عليهم لكونهم يساريين، وإنما أيضا يستطيعون أن يتلقوا مكاسب جيدة.

أما قادة اليسار الشعبوي (فنزويلا، الأرجنتين، بوليفيا..الخ) فعليهم معرفة أن اتجاهاتهم مرفوضة، وعليهم الالتزام بالديمقراطية وحقوق الإنسان، وخطر الانتشار النووي، وقواعد انتشار منظمة التجارة العالمية، وتهريب المخدرات والإرهاب، كقضايا متفق عليها بشكل جماعي ، وان كل من الولايات المتحدة وأوربا لها نفوذ هائل في الكثير من هذه الدول ، وينبغي عليهم استغلاله.

يقول (جورج كاستيدا) لا ينبغي تحت أي ظرف أن تقبل الولايات المتحدة بانقسام العالم إلى معسكرين، احدهما معها والأخر ضدها، لأنه في ظل الانقسام فان الأمريكيتين سوف تخسران معا ، ويضيف ، مثل هذا الانقسام حدث بشان كوبا في الستينيات، وبشان أمريكا الوسطى في الثمانينيات، ولكن ألان انتهت الحرب الباردة ، ولا ينبغي أن تحدث مرة أخرى أبدا ، وهكذا فبدلا من الجدل حول الترحيب أو الهجوم على انبعاث اليسار في أمريكا اللاتينية فان الطريق الأمثل، سيكون دعم اليسار الأول واحتواء الثاني، وهو التحرك الأكثر حكمة[٤٦].

وهناك من يرفض التحولات اليسارية في أمريكا اللاتينية جملة وتفصيلا وهو الكاتب الأمريكي اللاتيني (الفارو فارجوس للوزا) والذي يوكد (انه لا اتجاه لتلك القارة ألا بالتوجه كلية نحو السوق الحرة وفي ظل هيمنة القانون)[٤٧]. والسؤال الذي يطرح هنا،

---

[٤٥] احمد مصطفى : صعود اليسار والشعبوية في أمريكا اللاتينية ،انظر الموقع www.bbcarabic.com.

[46] Gorg.G.castaeda: latin Americas left turn. Foreign Affairs. May/june 2006.No3 vol.85،

أعداد هدى البكر. انظر أيضا جورج جي كاستنيد ، مصدر سابق ، ص ٩١ .

[٤٧] الفارو فاركوس للوزا:مصدر سابق.

هل يعد (للوزا) محقا في رؤيته السلبية للمسيرة الديمقراطية الاشتراكية في أمريكا اللاتينية ؟ وإذا كان محقا فعلا، فكيف يعلل عودة التيار اليساري بشراسة إلى معظم دول القارة، كما حدث في العقد الأخير.

الخاتمة

على ضوء كل ما ذكر، يتضح أن (الفقر) كان العامل الأساسي والحاسم لصعود اليسار في العديد من دول أمريكا اللاتينية، وكان هو صاحب الكلمة الأخيرة في نتاج الانتخابات الديمقراطية، وان قوى اليسار تحكم ألان ما يقارب ٨٠ % من شعوب القارة اللاتينية، لاسيما بعد أن فشلت الليبرالية الجديدة والاقتصاد الحر ومؤسسات التمويل الدولية، في توفير الرخاء الذي وعدت به شعوب القارة في تسعينيات القرن الماضي. وأن من يحاول التفرقة بين (يسار ديمقراطي) وبين (يسار متطرف) سوف يلاحظ، أن الجميع يعارضون السياسة التي تمارسها الولايات المتحدة سواء تجاه أمريكا اللاتينية أو العالم.. وان وصفاتها الاقتصادية التي تقدمها للدول النامية هي بائسة وتجلب الفقر، وان اليسار هو ثمرة الانتفاضات الشعبية التي قامت بها الجماهير بعد أن ضاقت ذرعا بالعولمة لحساب الشركات متعددة الجنسيات، من خلال عمليات السلب والنهب لثرواتها وفقا لسياسات وضعها صندوق النقد الدولي والبنك الدولي . وان التحديات الداخلية والخارجية التي تواجهها الإدارة الأمريكية في أمريكا اللاتينية ، تعني أن الولايات المتحدة قد فقدت سيطرتها على الأسواق والثروات والمواد الخام الإستراتجية في بلدان أمريكا اللاتينية، وأنها قلقة أيضا من تنامي العلاقات بين بلدان المنطقة وبين القوى المنافسة للولايات المتحدة، التي توفر فرصة ومجال لنظم المنطقة لكي تناور بين القوى الدولية المتنافسة، وتناوئ الانفراد الأمريكي ومحاولات استمرارها في الهيمنة على المنطقة. هذا هو الإطار الأساسي لما يمكن تسميته بالاتجاه نحو اليسار، وهو مايمكن وصفه بشكل أفضل بأنه اتجاه نحو (اليورو) و (آليون) . ويتفق العديد من المراقبين، أن الهيمنة السياسية والاقتصادية الأمريكية على المنطقة تشهد تراجعا كبيرا، ومن المتوقع إزاء ذلك أن تلجا الولايات المتحدة للقوة العسكرية للدفاع عن مصالحها، كما هو الحال في كل المناطق الأخرى من العالم...!

باختصار يمكن القول، انه كلما ركزت السياسة الخارجية الأمريكية على القضايا البعيدة والشائكة، مثل قضايا الشرق الأوسط أو غيرها، فان دول أمريكا اللاتينية تستطيع الطيران كما تشاء وترغب. وربما كانت القطبية الأحادية متنفسا لقادة وشعوب القارة اللاتينية لتحقيق طموحاتهم في الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية.